كتاب كشف الغايات

في شرح ما اكتنفت عليه التجليات

(شرح)[٥٦٤] تجلي المراقبة

XLI

بقلم عثمان اسماعيل يحيى

---

(٢٧٣) « امثال [ا] الأمر والنهي [ا] »

الأمر حكم وجودي ؛ والمطلوب به منك . من حيثية وجودك ؛ وجود المأمور به . والنهي حكم عدمي ؛ والمطلوب به منك ؛ من حيثية عدميتك ؛ عدم المنهى عنه .

« ودوام ب مراقبة السر » المقصود - الذي هو الحق — تعالى ! « يطلعك ت » في مبادئ غيوب الكون ؛ على الثلاث : « على معرفة ذاتك ث » أولاً ؛ فان غاية مراقبتك ؛ انتهاؤك الى رؤيتك نفسك في مرآة الحق ؛ وعلى معرفة : « ما يقتضيه مقامك » ثانياً : « فاذا رأى من هذه » المراقبة والامتثال ؛ « حالهُ ج ما لا يقتضيه مقامه؛ عرف » ثالثاً « أنه لغيره، لا محالة، فهذه ح الثلاثة خ الاركان هي التي تعطي » اياها « أوائل د تجليات غيوب الكون » .

---

٥٦٤) املاء ابن سيدكين على هذا الفصل . « وهنا تجلي المراقبة ولم اجد فيه شيأ » ! [مخطوط التفاتح ورقة ١٥ب] .—

« ا—ا » النهي والأمر W .— ب ودوام K .— ت تطلعك H .— ث ذلك H .— ج حالة H .— ح بهذه KH .— خ الثلاثة PK .— د اوايل PKW .—

(شرح)[٥٦٥] تجلي القدرة
XLII

(٢٧٤) يريد بها القدرة الموهوبة للانسان في موطن من مواطن ترقياته. ولذلك قال: « اذا اجتمعت الارادة[٥٦٦] من العبد ا : باستيفاء ب شروطها » المصححة لها في البدايات : « من حسن ت المعاملة » المرعية في مناهج ارتقائه ث . بمعنى ان تكون الارادة في النفس أولاً من نتائج الأعمال : المخصوصة . الشرعية . المحدود عليها مداخلَ المكر . فانها ان كانت من نتائج الأعمال التقديسية . المبنية على نسق الحكمة العقلية — لا يكون صاحبها محفوظاً مأموناً من المكر .

« مع الجود الالهي ج » المُتدارَك بالامتنان . لا بالتعمّد . « في برزخ من البرازخ » فان المريد اذا صحح ارادته في البداية . بجريها على الاحكام

---

٥٦٥) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . « ومن تجلي المراقبة : وهو ما هذا نصه . « اذا اجتمعت الارادة ... من ضروب الغيوب » . — قال جامعه ، سمعت الشيخ يقول ما معناه. ان الارادة لها شروط . والارادة في هذا التجلي الخاص هي ارادة تكون نتيجة عمل مخصوص شرعي ؛ اذ قد يتصور مثل ذلك من احكام من غير طريق مخصوص ؛ بل من الجود الالهي : لها هنا لا يؤمن دخول المكر عليهم . فغايدة الشرع الأمن من المكر ؛ لان الشرع هو طريق السعادة . — واعلم اذا اكنت انفعل عنها العالم مطلقاً . فيمتاز المريد ها هنا باحكام بدايته ، وكونه يجري على طريق مخصوصة شرعية [f. 13a] ؛ فيكون نتيجتها السعادة والأمن من المكر . واما العلم المؤثرة ، من غير إحكام البدايات بالأوامر الشرعية ، فيعتريها المكر . فاعلم ذلك ! ولا بد ان يستحضر صاحب الهمة ما يريد انفعاله في برزخ الخيال : ثم يكسوه حلة الوجود . » [مخطوط الفاتح ورقة ١٤ب — ١٥ ا] .

٥٦٦) « الارادة لوحة في القلب ؛ يطلقونها ويريدون بها ارادة التحلي وهي منه ؛ واردة القلع ويتعلقها الحظ النفسي ؛ وارادة الحق ويتعلقها الاخلاص » (اصطلاحات الصوفية ٢ / ١٣٤) . وقد عقد ابن عربي فصولاً ثلاثة للارادة وحال المراد والمريد في الفتوحات: ٢ / ٥٢١ — ٥٢٦ ؛ يراجع ايضاً لطايف الاعلام ورقة ١٧ب — ١٨ ا ومنازل السائرين ١٠٩-١١٢ وشفاء السائل (فهرس الاصطلاحات مادة ارادة) وتعريفات الجرجاني ٩ ؛ والاربعين مرتبة للبيلي ٧٩ . — هذا وقد عرف الصوفية دائماً بانهم اصحاب الارادة .

ا البدء H . — ب باستيفا W ، باستيفاء H . — ت جنس HK . — ث الاصل : ارتقاءه . — ج الالاهي W ؛ + تعالى HK ، تعلى W . —

الشرعية : استصحب الأمن من المكر الى النهايات . فاذا اكملت همته الفعالة : في مناهج الأمن من المكر ، وانفعلت لها الأكوان . ظهرت له عينها في البرازخ الخيالية ، على أبدع لطيفة واحسن صورة ، محفوظة عن الزوال الى الأبد .

و « نطق » عاجلاً « بضرب من ضروب الغيب » .

(شرح)[٥٦٧] تجلي القلب
XLIII

(٢٧٥) القلب من شأنه التردد بين حالاته الاربع : وهي حالة جهله. وحالة شكه . وحالة ظنه . وحالة علمه . وله . في كل حالة منها . حكم. فحكمه : في حالة جهله . الوقفة . وهي حالة يرتفع بها عن القلب الميل بالكلية ؛ فلا يحيد الى قصد واقعاً . ولذلك قال — قدس سره .

(٢٧٦) « الجهل ، حاله ا الوقفة عند مصادمة الاضداد على نقطة واحدة » وسطية . — « فيتعانقان » في حقه . فيرتفع عنه حكم القسر [f. 57b] فلا يتقيد بميل وهو مقسور عليه . فان ظهر القلب بهذا حال قبل الكشف . « فصاحبه في ظلمة أبداً فليس بصاحب عمل — » اذ لا قاسر . في وقته على النقطة الوسطية . على ميله . والعمل انما يكون منه بالميل . فهذه الظلمة في حقه . هي سواد الطبيعة . والقلب فيه كالنائم في ظلمة سواد الليل . وان ظهر بها . بعد الكشف والشهود . فصاحبه متحقق بالمقام المطلق ؛ في عين الجمع والوجود . فلا يقبل صبغة بميل . ولا تقيداً بحكم قاسر . فهو كما قيل :

بالقادسية فتية ما ان يرون العار عارا
لا مسلمين ولا يهود ولا مجوس ولا نصارى

فافهم !

(٢٧٧) «والشك، حاله ت الشروع ث في العمل على غير قدم صدق» .

فان القلب ؛ في هذه الحالة ؛ على تساوي حكم الميل وعدمه . فاذا مال الى قصد ؛ فهو في ذلك على غير قدم صدق . فانه لا يعلم، اذ ذاك؛ انه في ميله مصيب او مخطئ . « لكنه » ج — اي لكن شروعه في العمل؛ « اتباع لظاهر ما هم الخلق عليه » في ترجيحاتهم واعمالهم ونياتهم . فيقول القلب ؛ في عمله اتباعاً لهم : « لعلهم يكونون على حق » وقدم صدق ؛

---

٥٦٧) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . « ومن تجلي القلب . ونصه : « الجهل حاله ... . فانه ينظر بعين الحق فيصيب ولا يخطي » . — [مخطوط القاتح ورقة ١٥ ا] .—

ا حالة KH . — ب علم HK . — ت حالة KH . — ث الشروع K . —
ج لاكنه W . —

« فيتهم نفسه ويتهم الخلق » — في تشككه في حقيقة أمره وأمرهم . « لكن ح يغلب عليه تهمة ح نفسه د » — فان الشك : في احتماله كونه على حق وصدق ؛ اقوى : « فان الانسان على نفسه بصيرة[٥٦٨] » —

(٢٧٨) « والنفس ، حاله ذ التقلب ر » فانه دائماً منقلب الى الحكم الراجح . فهو في كل آن : مع ما ترجح في القلب وانقلب القلب اليه . « فانه ينظر » إذ ذاك ، « بعين القلب ، والقلب لا ثبات له على حال » فهو « سريع التقلب[٥٦٩] » الى ما ترجح حكمه فيه ؛ ولذلك (قيل :)

« ما سُمّيَ القلب الا من تقلبه »

(٢٧٩) « والعلم ، حاله ز التصدق » فانه ادراك الشيء ؛ على ما هو عليه . ولا يتم التصدق الا ان يكون علمك بالشيء يطابق علم الحق به . ولا يكون ذلك إلاّ ان تدركه بالحق . ولذلك قال : « فانه ينظر بعين الحق[٥٧٠] » ؛ فيصيب ولا يخطئ » .

---

٥٦٨ د) مجرد اقتباس من آية رقم ١٤ سورة ٧٥ رقم ٧٥ . —

٥٦٩ د) هناك آثار كثيرة تدل على هذه الحالة النفسية للقلب : التردد وسرعة التقلب . من ذلك قول الرسول ، عليه الصلاة والسلام : « مثل القلب مثل العصفور يتقلب في كل ساعة » ؛ « مثل القلب في تقلبه كالقدر اذا استجمعت غلياناً » ؛ « مثل القلب كمثل ريشة في أرض فلاة ، تقلبها الرياح ظهراً لبطن » ؛ « يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك . قالوا : أو تخاف يا رسول الله ؟ — قال : وما يؤمنني والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف شاء » ... وانظر جميع ذلك وشرحه في كتابه شرح عجايب القلب من ايواب الاحياء . هذا ، والقلب هنا استعمل بمعناه النفسي لا النفيسي الروحي فانه ثبت عرش الله وهل اشعاع النور وتلقي المعرفة . وكذلك ايضاً « عين القلب » استعملت هنا بمعناها النفسي لا بمعناها النفيسي والروحي . والحلاج يقول :

« رأيت ربي بعين قلبي ....

٥٧٠ د) « عين الحق يراد به الانسان المتحقق بمظهرية البرزخية الكبرى ... ويراد (به) ايضاً من تحقق بمظهرية الاسم « البصير » .... (و) صاحب هذا المقام يرى الله في كل شيء ، وانما ذلك لتحققه بمظهرية الاسم « البصير » .... » (لطايف الاعلام ورقة ١٢٧ ا) . —

ح لاكن W . — خ لاتمه H ، تهت KW . — د لنفسه HKW . — ذ حالة H . —
ر التقليب K ، التقليب PHW . — ز حالة H . —

(شرح)[٥٧١] ا تجلي النشأة
XLIV

(٣٨٠) « اذا استوت بنية الجسد على أحسن ترتيب وألطف مزاج ».

بمعنى ان تتعادل أجزاء تركيبه « بتقدير العزيز العليم[٥٧٢] ». فتقوم على هيأة ب . تأتي بطبعها إلا تجوهر النفس المدبرة لها وبقاءها على اشراقها الذاتي . وتستجلب لها . بقوتها الوسطية العدلية . موادّ الانوار الاقدسية . فورة لها في أحايين الابد . التبصر في كل ما قدر في الغيوب لعموم النظر . —

« ولم يكن فيها » — اي في بنية الجسد . « تلك الظلمة المطلقة التي تعمي البصائر ث » — وهي الظلمة [ar. 58f.] اللازمة للسواد الكثيفة الأرضية . فانها مسخ الشجرة الامكانية وجذرها . —

« ثم توجه عليه » — اي على الجسد . الموصوف بالاعتدال . القائم

---

٥٧١) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . « ومن تجلي النشأة [الاصل : النشاة] . سمعت شيخنا يقول . في الثانية [الاصل : الثا] شرحه ما هذا معناه . صاحب النشأة [الاصل : النشاة] المعتدلة لا تكذب [الاصل : يكذب] خواطره ابداً . فان كذبت ؛ فعوارض طرأت [الاصل : طرات] على الخاطر في ثاني زمان . فلم يميز الخاطر من الطارئ [الاصل : الطارى] عليه ؛ او تغلط في الحكم . ومن هذه النشأة [الاصل : النشاة] كانت الكهنة [الاصل : الكهنه] . فاذا كان صاحب هذه النشأة [الاصل : النشاه] له قدم [الاصل : قدم] سعادة . بحيث يصل الى النفس الكلية ؛ فانه (حينئذ) يأخذ عنها اخذاً صحيحاً كلياً ؛ ويشرف على الغيوب ؛ ويرى صور العالم في قوة النفس : كل ذلك بعلم واحد ونظرة واحدة . ثم ينزل الى الكون ، فيعرف الناس بعلامات عنده . واذا تعلق صاحب هذه النشأة [الاصل : النشاة] بالروحانيات ؛ كان وقفة في حقه . وكان رسول الله : صلى الله عليه وسلم ! من أتم الناس نشأة [الاصل : نشاة] ؛ وهو الكامل في هذا المقام من الوجهين » . [مخطوط الفاتح ورقة ١١ ا] . —

٥٧٢) مجرد اقتباس من آية « ذلك تقدير العزيز العليم » الواردة مراراً في القرآن الكريم (سورة ٦/٩٦ ؛ ٣٦/٣٨ ؛ ٤١/١٢) . —

ا النشاه W ، النشاة KP . — ب الاصل : حياة . — ت الاصل : بقاءها . —
ث البصاير KP ، البصار W . —

على احسن التقويم وأبدع النظام : « النفخ الالهي ج من الروح القدسي[٥٧٣] الكلي » — « مقارناً لطالع يقتضي العلم والصدق في الأشياء ح » — يشير الى الاوضاع الفلكية الناظرة الى محل النفخ بنظر الموالاة : الظاهرة لها بعطية كمال العلم والصدق ونحوهما ؛ —

« فهذا » اي وجود النفخ الالهي وعدم الظلمة المطلقة في البنية ، « تطهير جبلي خ » للنفس فيها ؛ فلا تجتمع : مع هذا التطهير في محله : الانحرافات الطبيعية ، الناتج منها للنفس سفساف الاخلاق ؛ ولذلك « صاحبه مجبول على د الاصابة في كلامه في الغالب ، بل اذا تكلم على ما يجده من نفسه من صغره — لا يخطي ذ ؛ واذا اخطا ر ، فانه يخطي ز بالعرض . وذلك انه يترك ما يجد من نفسه ، ويأخذ مما اكتسبه من خارج . فقد يكون ما رآه ش او سمعه باطلاً ؛ وقد ارتسمت في النفس منه صورة ، فيجدها ، فينطق بها : فذلك خطأه ص لا غير » .

(٢٨١) « فاذا انضاف الى هذه الجبلة الفاضلة ، استعمال الرياضات[٥٧٤] والمجاهدات[٥٧٥] ، والتشوف الى المحل الأشرف » وهو الغيب الالهي : الذي

٥٧٣) الروح القدسي الكلي هو العقل الأول الذي تقدم مراراً ذكره
اما ما يتعلق بالمباحث الاستشراقية عن هذه المسألة فيراجع :
— *Passion*, 480-488, 661 sq., et surtout 664;
— *Rec.*, 103;
— L. T., 40;
— *The Development of the idea of spirit in Islam*, *Acta Orientalia* (Oslo) par D.B. Macdonald, IX, 1931, 307-351;
— *Persés*, 96-97;
— *La Cité musulmane*, 307 sq.

٥٧٤) الرياضات مفردها رياضة وهي بالعرف الصوفي « تهذيب الاخلاق النفسية . وهناك رياضة الادب وهي الخروج من رق الطبع والنفس ورياضة الطلب وهو صحة المراد به» (اصطلاحات الصوفية لابن عربي) وانظر ايضاً اصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٢ والفتوحات ٢ /٤٨٢ وما بعدها ولطايف الاعلام ورقة ١٨٧ وشفاء السائل ص ٣٨ (ط. الاستاذ الطنجي) وتعريفات الجرجاني ٧٨

٥٧٥) المجاهدات مفردها مجاهدة « وهي حمل النفس على المشق البدنية ومخالفة اهوى على كل حال » (اصطلاحات ابن عربي) وانظر ايضاً اصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٢ والفتوحات ٣ /١٤٤ ولطايف الاعلام ورقة ١٤٨ ا وشفاء السائل (فهرس الاصطلاحات مادة مجاهدة) وتعريفات الجرجاني ١٣٨ . —

ج الالهي W — ح الاشيا W — خ على W — د هلي W — ذ لا يخطي PH —
ر اخطا H ، اخطاه P — ز يخطي H — س ياخذ W ، ويأخذ P ، وياخذ K —
ش راه KW ، راه H — ص خطاه P ، خطوه W ، خطوة H ، خطأ K . —

هو محتد كل شيء ومعاده : — «والمقام الاقدس» وهو مقام مطلق : ينطلق في تقيده ويتقيد في انطلاقه . من حلّ به . ومقتضاه ان لا يكون لصاحبه حال يتيده : ولا مقام يحصره . فاذا انطلقت هذه الجبلة الفاضلة : — «ارتفع الروح[٥٧٦] الجزئي ص» القائم بتقويمها لتدبيرها : «الى كُلّيه» المشرف على غيب الجمع والوجود . فشمله حكم اصله .

«فاستشرف على الغيوب من هناك ورأى ط صور العالم كله في قوة النفس الكلية» المحيطة بالمقدورات : من حيث كونها لوح القدر واللوح المحفوظ : «ومراتبه» اي ورأى مراتب العالم ايضاً «فيها» اي في قوة النفس : «و» رأى أيضاً «ما» هو «حظ كل شيء من العلم» بالخلق والخلق . «و» ما هو حظه ايضاً «من مكانه وزمانه» — في العاجل والآجل . ورأى ايضاً فيها ما لكل شيء في كل شيء ؟ .

«كل ذلك بعلم واحد ونظرة واحدة» فبهذه الرؤية هي رؤية المفصل في المجمل منفصلاً . — «فينزل» — اذ ذاك الروح الجزئي متصفاً بصفة كُلّه «الى محل تفصيل الكون فيعرفه» اي التفصيل الكوني الوجودي : على اختلاف أطواره : بالعلامات المدركة بالقوة اللدنية . —

(٢٨٢) «وهذا لأفراد ط خلقهم الله على [f. 58b] هذا النعت ، عناية أزلية سبقت فيهم . وبهذا النوع وجدت الكهنة ؛ غير انهم لم ينضف ع» فهم «الى هذه النشأة غ المباركة استعمال رياضة ولا تشوف» الى المحل الأشرف والمقام الأقدس : «فصدقت خواطرهم ف في الغالب وفي حكم النادر يخطئون ف . — وللروحانيات لأصحاب هذه النشأة ك ، تطلع كثير وتأمل ، لتلك المناسبة : وهي اللطافة[٥٧٧] الاصلية» والاعتدالات الجبلية ،

٥٧٦) الروح الجزئي هو الروح الانساني العاقل المتصرف في البدن الذي تنشأ عنه الادراكات والارادات والاحوال وبها يتميز الانسان (مقدمة ابن خلدون ص٤٦٨ وانظر ايضاً تعريفات الجرجاني ٧٧ والاربعين مرتبة للجيلي ١٥ والحواشي ص ٨٢) .—

٥٧٧) اللطافة الاصلية هي جوهر النفس الناطقة من حيث ان النفس الناطقة ذاتها تسمى ايضاً اللطيفة . انظر التنزيهات ٢/٥٠٣—٥٠٥ والاحياء ٣/٦٤٤ ولطايف الاعلام ورقة ١٤٦ ا وشفاء السائل (فهرس الاصطلاحات : اللطيفة) ورسالة القشيري ص ٤٥ وتعريفات الجرجاني ١٢٩ .—

ض الجزى W ، الجزوى K ، الجزئ H ، الجزى P . — ط وراى KW . —
ظ الافراد H . — ع يتصف K . — ع النشاء W ، النشاة K ، النشأة P . —
ف خواطره HK . — ق يخطئون PW . — ك النشاة KW . —

التافهة باتصال انظارها وفيضان أنوارها عليهم . فلهم في التعلق بالروحانيات العلوية . اطلاعات عليّة وتصرفات خارقة . فهم يطرحون اشعة اختصاصهم بالربوبية العليا على قلوبهم بنسبة باطنة . —

« فيمدونهم بحسب قواهم . وانما حرموا الجناب العزيز الالهي ل . المختص به الأولياء م من عباد الله — تعالى ن ! — فهنيئاً د لهم ! » — حيث خصوا بجذبة من جذبات الحق . وفازوا بروح الكمال في تسديد الاحوال وتصحيح الأعمال .

ل الالاهي W . — م الاريا W . — ن تعل W . — د فهنياء P .

(شرح)[٥٧٨] تجلي الخاطر
XLV

(٢٨٣) و(الخاطر) هو ما يرد على القلب . من غير تعمد . وأقسامه: أربعة : ربانية وملكية ونفسانية وشيطانية . وطرق ورود الثلاث ا منها — اعني الملكية والنفسانية والشيطانية — على القلب : بملاحظة نزول الشرائع خمسة : وهي الوجوب والحظر والندب والكراهة والاباحة . فما يرد عليه : انما يرد من احدى هذه الطرق .

فالملك . الموكّل على حفظ القلب . (هو) داعي الحق على طريق الوجوب والندب . والشيطان — واقف في مقدمة الملك — (هو) داعي الباطل . على طريق الحظر والكراهة . والنفس مطواعة للملك قسراً وللشيطان طبعاً . حيث يدعوها الى الشهوات الطبيعية .

وللاباحة شيطان لا يقابله ملك . بل تقابله فيها النفس : فان قوتها مستغرقة بحفظ ذاتها بجلب المنافع ودفع المضار . سواء أقام هذا الشرع « ب شيطاناً منازعاً ب » او لم يقم[٥٧٩] .

---

٥٧٨) اعتاد ابن سودكين على هذا التعمل . « ومن تجلي الخواطر . وهو « ان الخواطر الأول . . . . . ولا يعتمد على حديث النفس فانه اماني » . » — قال حامد . سمعت شيخي يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه هذا التجلي ما معناه : انما كانت الخواطر الأول كلها ربانية لان الحق يتجلى بها . فان لم تكن صادقة : فليست هي اولية ولا ربانية . ولاصحاب [الاصل : ولا اصاحب : وعل الخاشي تصحيح : لصاحب] السحر هنا [الاصل . ها هنا] حكم وكذلك اصحاب الين . فان الأوليات كلها لا تخطئ [الاصل : لا تخطى] . وبأيها مراتبة الباطن . غير ان العوارض تعرض لها في الزمن الثاني . والأزمنة الثانية قد تصيب اتفاقاً ، وقد تخطئ [الاصل : تخطى] . وسبب حرمان معرفة الخواطر الأوليات هو عدم تصفية العقل بالمخلقيات وغيرها . فاعلم ذلك ! » [مخطوط الفاتح ورقة ١١٥] . —

٥٧٩) يقارن هذا كله مع الفتوحات ١ /٢٨١—٢٨٤ ؛ ٢ /٥٦٣—٥٦٧ (معرفة الخواطر ومعرفة الوارد) وكذلك اصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٢ واصطلاحات ابن عربي (مادة الخاسي والخاطر.) ولطايف الاعلام ورقة ٧٣ب وشفاء السائل (فهرس الاصطلاحات ، مادة: خاطر ، خواطر) وتعريفات الجرجاني ٦٦ ومقدمة ابن خلدون ٤٦٨ . — هذا ، ونجد عند بعض الفقهاء المتقدمين كلمة « علم الخواطر » تستعمل في مقابل كلمة «طريق العلماء» . فيحدثنا السبكي في « طبقات الشافعية » ان ابا بكر الطرطوشي المالكي ، في رده على الغزالي يقول : « كان الغزالي من اهل العلم ، ثم بدا له الانصراف عن طريق العلماء ودخل في علوم الخواطر» (طبقات الشافعية ٤ /١٢٣—١٢٨) . —

ا الاصل : الملك . — « ب — ب » الاصل : شيطان منازع . —

(٢٨٤) هذا : اذا كانت الخواطر في الرتبة الثانية او دونها . فان « الخواطر الأول ربانية كلها » سواء كانت للعلم او للاعمال او للترك. فان الحق تجلّى بها أولاً فلا يعارضها شيء . فاذا تمخضت (الخواطر) الأول الربانية عن النقص مطلقاً — فذلك خاطر العلم لا خاطر العمل . فان خواطر الاعمال والترك . مَلَكيةٌ وشيطانية ونفسية .

و(الخواطر) الأول « لا يخطئ ت القائل بها اصلاً » اذ الاخطاء ث في الحق انما هي [f. 59a] وماله في رتبته الأولية . مصون به عن الخطأ ث . اذ العوارض القادحة : في الرتبة الثانية وما دونها . ولذلك قال :

« غير ان العوارض . تعرض لها في الوقت الثاني من وقت ايجادها » — اي الخواطر . « الى ما دونه من الأوقات » — فان الأمور الغيبية تتطرق عليها : في المراتب الكثيرة ، الآفات فتظير بحكمها .

(٢٨٥) « فمن فاته ج معرفة الخواطر الأول : وليس عنده تصفية خلقية : فلا رائحة له من علم الغيوب » فالنفس اذا فُتح لها بابُ مراقبة الباطن : وحررت صور الخواطر الأول في قوة تصويرها لا تخطئ الخواطر الأول في حقها قطعاً . — قال — قُدّس سرّه ! في بعض املاءآته ج « وكذلك النظرة الأولى والحركة الأولى والسماع الأول . وكل أول : فهو الحي صادق . وإذا أخطأ خ : فليس بأول وانما ذلك حكم الصورة وجدت في الرتبة الثانية . واكثر مراقبة الأمور الأول : لا يكون الا في اهل الزجر[٥٧٩a] ، اهل المراقبة والعلم والشهود[٥٨٠]. »

٥٧٩a) أهل الزجر هم اهل السياقة وهو ضرب من التكهن . يقول الشاعر :

« لعمرك ما يدري الضراب باحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع »

(فتوحات ٤ /٤٧٣)

وانظر ما يخص « الزجر » في كتاب « نهاية الأرب في فنون العرب » لابي العباس النويري (مشرق ٧٣٣ هـ) ٣ /١٣٠–١٣٢ (طبعة ثانية : القاهرة ١٩٢٣–١٩٥٥) .

٥٨٠) النص ثابت في الفتوحات (٢ /٥٦٥) مع تغيير طفيف : « وكذلك النظرة الأولى والحركة الأولى والسماع الأول . وكل اول فهو الحي صادق . فاذا اخطأ فليس بأول ، وانما ذلك حكم الصورة التي وجدت في المرتبة الثانية . واكثر مراقبة الامور الأول ، لا يكون الا في اهل الزجر . وقد رأيناه نحن في اهل الله خاصة . فهو في اهل الله رتبة خاصة وحافظة من الخطأ والكذب . وهو في الزاجر قوة مراقبة وعلم وشهود » . ولعل الشارح نقل نصه من

ت يخطئ KPW . — ث الاصل : خطاء . — ج حاشية H ؛ حاشية K . — ح الاصل : املاآته . — خ الاصل : اخطاء .

(٢٨٦) ثم قال : «ولا تعتمد على حديث النفس» حيث يشتبه عليك بالخواطر الواردة على قلبك . من غير تعمّدك ؛ — «فانه أمانيّ» — لا ينتج ما يعول عليه .

مخطوط الفتوحات منقول عن النسخة الأولى لا الثانية التي يوجد فيها زيادات اضافها ابن عربي نفسه كما صرح بذلك في آخر النسخة الثانية التي هي بخط يده وخزنة الآن في متحف الأوقاف الاسلامية في اسطنبول. ونحن نجد في نهاية السفر السابع والثلاثين من الفتوحات المكية (متحف الاوقاف الاسلامية باسطنبول رقم ١٨٨١ ص ٣٢٢) ما يلي بخط الأصل: انتهى الباب بحمد الله بانتهاء الكتاب على امكن ما يكون من الايجاز والاختصار، على يدي منشيه .. وهو النسخة الثانية من الكتاب بخط يدي. وكان الفراغ من هذا الباب الذي هو خاتمة الكتاب بكرة يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٦٣٦. وكتب منشيه بخط يده: محمد بن علي بن محمد ابن العربي الطائي الحاتمي، وفقه الله ! هذه النسخة ٣٧ مجلداً وفيها زيادات على النسخة الأولى التي وقفتها على ولدي محمد الكبير ، الذي امه فاطمة بنت يونس بن يوسف؛ امير الحرمين، وفقه الله ! وعلى عقبه ، وعلى المسلمين بعد ذلك ، شرقاً وغرباً ، براً وبحراً !».—

د يعتمد KH ، تعتمد W . —

(شرح)[٥٨١] تجلي الاطلاع
XLVI

(٢٨٧) «اذا صفا ا العبد من كدورات البشرية وتطهر من الأدناس النفسية» كالشهوات البهيمية وسفساف الأخلاق. الطامة عيون بصيرته: «اطلع الحق عليه اطلاعة يهبه ب فيها ما يشاء من علم الغيب بغير واسطة. فينظر بذلك النور» المنبسط في مسارح اطلاع الحق: الكاشف عن غيوب الكون، المانح له علم مواقع الاقدار ودوافعها؛ «فيكون ممن يتّقي، ولا يتّقى هو أحداً» هذا علامة من تحقق بهذا الاطلاع وشرطه.

«ومهما ت بقيت فيه بقية من اتقاء ث الأولياء: وهو الخوف من الصالحين ج» — عند دخوله على أكابرهم. — «فبقي ح فيه حظ نفسه» يخاف على فقده. فيندهش. ثم بقيت فيه بقيت (من الاتقاء من الغير)

---

٥٨١) املاء ابن سيدكين على هذا الفصل. «ومن تجلي الاطلاع: اذا صفا العبد من كدورات البشرية وتطهر من الادناس النفسية [الاصل: النفسية] اطلع عليه الحق اطلاعة يهبه فيها ما شاء من علم الغيب بلا واسطة. فينظر بذلك النور فيكون من يتقي ولا يتقي هو احداً. ومهما بقيت فيه بقية [الاصل: بقيه] من اتقاء [الاصل: اتقا] الأولياء، وهو الخوف من الصالحين، فليس له هذا التجلي». — قال جامعه [f. 15b]: سمعت شيخي: رضي الله عنه! يقول: اختلف الناس في التصفية. فمنهم من قال: اذا اخذ العبد الشهوات، عند الحاجة: فلا يتدبج ذلك فيه: ولا يكون ذلك شهوة، بل يكون ذلك حظ الطبيعة. فهذه شهوة لا تؤثر في الصفاء [الاصل: الصفا]. بشرط ان يراعي ما يحفظ [الاصل: ما يحفظ] به المزاج خاصة، وما زاد فهو شهوة مؤثرة. والتصفية الأخرى: عند غيرهم: ان يأكل العبد بأمر الاهي، وذلك بعلامة بين الحق والعبد، يفهم بها عن الله، تعالى! فهذا اكل عن غير شهوة طبيعية. مثاله: كرجل أكل بين يديه من يحب الله منه موافقته له في الأكل. فيأذن الله، تعالى! له في موافقته. [الاصل: موافقه] له ليس الله عبده بذلك. ولا يأكل موافقة لادخال السرور عن اختياره وهوى نفسه: من غير علامة الاهية فذلك حرام في الطريق. بل بالاذن ان كان من اصحاب الاذن. فاذا صفي الانسان هذه التصفية [الاصل: التصفيه] اطلع الله عليه اطلاعة [الاصل: اطلاعة] يهبه فيها مواهب سنية [الاصل: سنيه] من علم الغيب، فيتقي ولا يتقى. هذا شرطه وعلامته. ومتى وجد المؤهل [الاصل: الموهل] هذا التجلي في نفسه خوفاً عند دخوله على الاكابر وخشية وتقية منهم ان يكشفوه ويطلعوا على باطنه، فليتهم نفسه. فانه ما حصل له (الاصل: لم) هذا المقام. — والسلام!» [خطوط اتشاح ورقة ١١٥ — ١١٥ب]. —

ا صفى HP. — ب بهية K. — ت ومهمى W. — ث اتقا W، اتقى H. — ج + وليس عنده هذا التجل K، وليس ... لتجل H. — ح فيبقى H، يبقى K.

ـ يضطرب بتذوقها عند هجوم الخوارق . قال ـ قدّس سرّه ! مشيراً الى ما تعطيه البقية من الدهشة :

(٣٨٨) « ولقد بلغني عن ج الشيخ ابي د الربيع الكفيف[٥٨٢] الاندلسي ؛ لما كان بمصر . انه سمع ابا عبدالله القرشي ؛ المبتلى[٥٨٣] ؛ وهو يقول : اللهم ! لا تفضح لنا سريرة فقال له الشيخ : يا محمد ؛ ولأي شيء ذ تظهر لله ـ تعالى ر ! ـ ما لا تظهر للخلق ؟ حقّا استرى سرك وعلانيتك مع الله ؟ هذا من خبث ز السريرة ! فتنبه القرشي ، واعترف ؛ واستعمل ما دله عليه الشيخ ؛ وأنصف [f. 59ᵒ] فرضي س الله عنهما من شيخ وتلميذ[٥٨٤] وهذا نوع عجيب من التجليات ! » فانه في صحة استوائه ش : حالة اطلاع الحق على العبد . لا تبقى له بقية . كما ان الشمس حالة استوائها ص على سمت الرأس . لا يبقى للشخص فيئاً ص .

٥٨٢د) احد الذين تكلموا مع ابن رشد في محنته الشهيرة (انظر : الفيلسوف المفترى عليه ابن رشد لسعيد قاسم ص ٢٤) ؛ كان ابو الربيع تلميذ ابن العريف وابن حربي يذكره كثيراً في تواليفه انظر التنزيلات ١ /٥٧٧د ؛ ٣ /٥٠٨د ؛ ٤ /٤٧٤ ؛ ٤٩١ وروح القدس (مخطوط جامعة اسطنبول رقم ٧٩ /٥٧ ا) .

٥٨٣) ابو عبدالله محمد القرشي صاحب « آداب المعاملات وطريق اهل الرياضات » حيث يوجد ته فقط بعض فصوله في مكتبة الناتح بمجموعة رقم ٥٣٧٥ /٧١ ا ـ ٨٧ ب . وانظر التنزيلات ٣ /٥٠٨ ؛ ٤ /٤٩١ . وروح القدس لابن حربي ، مخطوط جامعة اسطنبول رقم ٧٩ /٦٩ ا . ـ

٥٨٤د) نفس الحكاية ثابتة ايضاً في التنزيلات ٤ /٤٩١ . ـ

خ ان KH . ـ د ابا HK . ـ ذ شي PW . ـ ر تعل W . ز حيث H . ـ س رضي K . ـ ش الاصل : استوآه . ـ ص الاصل : استوامها . ـ ض الاصل : فيله . ـ

(شرح)[٥٨٥] تجلي تارةً وتارةً
XLVII

(٢٨٩) غاية العناية الالهية لعبيد الاختصاص . على نهجين . الأول منهما : ان ينزل الحق — تعالى ! — نزلةً منزهة عن التشبيه . منةً عليهم : من حضرات شرفه الأقدس وعزه الأمنع : الى المقام الأنزل العبداني . المقول عليه : « مرضت . وجعت : وظمئت[٥٨٦] » . فيأخذهم بسر معية الاختصاص الى محل الوصلة الخالصة . والقرب الأقرب . فيفرقهم عنهم ويجمعهم به . فيكسوهم اذن ثوباً سابغاً من صفات الربوبية ؛ فيوليهم منصب الخلافة ؛ فيعطيهم الحكم والتصرف في العالم مطلقاً . فقربهم الأقرب : من حيث بروزهم لتصرف في الكون الأعلى والادنى[٥٨٦A] : هو عين البعد الابعد !

و(النهج) الثاني : ان ينزل الحق — تعالى ! — الى المقام الأنزل . فيأخذهم اخذ اختصاص الى المحل الأسنى : المشار اليه . ثم يفرقهم عنه — تعالى ! فيجمعهم بهم لا به . فيكسوهم ثوباً سابغاً من العبودية المحضة . ويحجبهم عن الكون بأردية الصون . ولكن ينزل معهم بسر معية الاختصاص الى مقامهم الأدنى : حتى يكون البعد الابعد في حقهم : القرب الأقرب . — ومن هنا قال العارف[٥٨٧] التِّنِّري : « القرب : الذي تظنه قرباً : بعد ؛ والبعد : الذي تظنه بعداً : قرب . فانا القريب البعيد[٥٨٨] ! » .

---

٥٨٥) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . « بين تجلي تارة وتارة : سمعت شيخنا يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه . اذا جمعك الحق به فرقك عنك فكنت فعالا وصاحب أمر ظاهر . اي اذا جمعك به البسك صفات الربوبية وابرزك الى الاكوان . وكان ذلك غاية القرب ، وهو بعد . وهذا قال التنري ، — رحمه الله ، تعالى ! « القرب ، الذي تظنه قربا ، بعد ؛ والبعد ، الذي تظنه بعداً ، قرب : فأنا البعيد القريب ! » — قوله ، رضي الله تعالى عنه ! « واذا جمعك بك فرقك عنه فقمت في مقام العبودية » . اي جمعك بك أعلا ، اذ يكون مشهودك حيناً . وجمعك به غيبه عنك ، لظهوره فيك . والسلام ! » [مخطوط الشائع ورقة ٥١ب] . —

٥٨٦) انظر ما تقدم تعليق رقم ٣٧٢

٥٨٦A) انظر ما تقدم تعليق رقم A٣٩٤

٥٨٧) هو محمد بن عبد الجبار ، توفي عام ٣٦٠ او ٣٦١ للهجرة . انظر بروكلمان G. I, 217 ; S. I, 358.

٥٨٨) النص الثابت في كتاب المواقف والمخاطبات مع شي ، من التصرف : « موقف القرب ، وقال لي : البعد تعرفه بالقرب والقرب تعرفه بالوجود وانا الذي لا يرومه القرب ولا

(٢٩٠) قال . قدّس سرّه ! « اذا جمعك الحق به . فرقك ا عنك » فلم يبق لك شيء من العبودية . فانك . بظهور صفات الربوبية فيك . غائب عنك . فضلاً عن عبوديتك !

« فكنت » اذ ذاك بالحق « فعّالاً » في مطلق الكون . — « وصاحب اثر ظاهر في الوجود » — بمعنى ان يكون حق في تجليه لك بحسبك . فيكون اذن تصرفك بالحق في الوجود . وتكون انت بحسب الحق . فيكون التصرف اذن للحق بحسبك . —

« واذا جمعك بك . فرقك عنه : فتكنت ب في مقام العبودية » بمعنى ان خصك بقوة تطلع بها . في القرب الأقرب . جهة عبوديتك . فتجد في نفسك ذلة ظاهرة . مجبولة النسبة . اذ ليس دونك . لعبوديتك وذلتك . مقام تنسب عبوديتك وذلتك اليه . وليس فوق قربك الأقرب . للوصلة الى الحق . مقام فتنسب اليه . ولذلك قلنا : مجبول النسبة . فافهم ! — فالياء الشبيه بياء النسبة . لذلك حذفت [ا. 60a] عن العبودية في عرف التحقيق . —

« فهذا » اي جمعك بك وقيامك في مقام العبودة بحقها هو « مقام الولاية » القاضية ببقائك في القرب الأقرب . الذي هو غاية الوصلة بصفة العبودية بحقه . — « وحضور البساط » وهو مقام الحي . يجمع اهل القرب مع الحق بلا واسطة . « وذلك مقام الخلافة والتحكّم في الاغيار » .

(٢٩١) « فاختر اي الجمعين شئت ت . فجمعك بك أعلى . لانه مشهودك عينا » فانك حاضر معه بعبوديتك . مشاهد ايّاه من وراء لبس لطيفتك . « وجمعك به . غيبه عنك بظهوره فيك ث » فانت . في الجمع الأول . به وبك . وفي الثاني . انت لا أنت . —

ينتهي اليه الوجود ... وقال لي : انا القريب لا كقرب الشيء من الشيء وانا البعيد لا كبعد الشيء من الشيء . وقال لي : قربك لا هو بعدك ؛ وبعدك لا هو قربك . وانا القريب البعيد : قريباً هو البعد وبعداً هو القرب ! وقال لي : القرب الذي تعرفه مسافة ؛ والبعد الذي تعرفه مسافة : وانا القريب البعيد بلا مسافة ! » ص ٢—٣ نشرة آربري (مطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٤) . — هذا ؛ وبخصوص كتاب المواقف والمخاطبات الذي نشره آربري ؛ توجد نسخة خطية للكتاب في خزانة يحيى افندي (احدى خزائن السليمانية في اسطنبول) رقم ٢٤٠٦ ؛ والناسخ ينسبها خطأ الى صدر الدين القونوي . وهي ، بشهادة الخط ، منقولة من الاصل الأم ، الذي هو بخط المؤلف نفسه عام ٣٥٩ بالبصرة . وهذه النسخة تحتوي على زيادات كثيرة من المواقف والمخاطبات واجزاء من الأضابير ، هي مفقودة تماماً في نشرة آربري وتعادل تماماً ، من الناحية الكمية ، القسم المطبوع .

---

١٠٠ ا فترقك HK . — ب — H . — ت شئت W . — ث منك H . —

« وهذه شيبة » هي « غاية الوصلة والاتصال الذي يليق بالجناب الأقدس وجناب اللطيفة الانسانية » فير : مع هذه اللطيفة ؛ كير مع كل شيء بصورة ذلك الشيء . —

« ﴿إن الذين يبايعونك[٥٨٩]﴾ انهم ﴿يبايعون الله[٥٨٩]﴾ دونك فاعتبر ! » فان لك ؛ في هذه المبايعة . حكماً لا عباً . فافهم ! فان رداء المتحقق بهذا المقام الأنزه : معلم .

٥٨٩) سورة ٤٨/١٠ .—

(شرح)[٢٩٠] تجلي الوصية
XLVIII

(٢٩٢) «اوصيك في هذا التجلي بالعلم»

٢٩٠) املاه ان سودكين على هذا المعنى . ومن تجلي الوصية . وهو ما هذا نصه : اوصيك في هذا التجلي بالعلم . . . . . فالعلم اشرف منك فلا يفوتك » . — قال جامع هذا الشرح : سمعت شيخي يقول في اثناء [الاصل : انا] شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . قال بعضهم : كما تلذذ به غير وقوف . وقال بعضهم : العلم ملك صارف عن عشق العلم به . — قال : « وايانا ولذات الاحوال » . وهذا انما تسوغ على انه [الاصل : انه] جنس [الاصل : الجنس] لانقيادهم الى ما تهوى به من الوصف الرديء ، او تتذوق مذاقك . والانقياد انما يكون بالتناسب الملائم [الاصل الملايم] ، ولا ملائمة [الاصل : ملايمة] بين الحق . سبحانه ! وخلق بوجه من الوجوه . وهذا لا يصح الانس به قط . تعالى ! ومن قال بذلك انما هو تجوز منه . قيل للشيخ [fol. 16a] أيده الله تعالى ! فقد وجدنا لعلوم لذة . قال : تلك لذة الحال . فان العلم يعطي الحال ، والحال يعطي اللذة . والعلم نتايج ، بعضها أوفى بك من بعض . والعلم اما (ان) يفنيك فيه ، سبحانه ! فلا لذة مع مشاهدته اصلاً ، واما (ان) يبقيك لك ، فهو يطالبك بالقيام بشروط الربوبية وادائها [الاصل : واديها] ، فلا لذة طبيعية فيه اصلاً . — واعلم ان الحق خلقك له خاصة . فالعلم يردك اليه ، سبحانه ! ابداً ، والحال يردك الى الكون ، فتخرج بذلك عما خلقت له . واعلم انه متى حصل التلذذ بالعلم ، قارنته الآفة ، وكان حالاً [الاصل : حلا] لا علماً . فينبغي ان يتنطن [الاصل : يفطن] لهذا الفرق . — واعلم ان صاحب اللذة محجوب باللذة . والاصل في ذلك : ان التكليف ينافي اللذة . وهذا الموطن ، الذي هو موطن العبودية ، ينافي اللذة . ولا يخلو إما ان يكون الحق مشهوداً لي ، أم لا . فان كان مشهوداً لي ، فهو الفناء ، وان لم يكن مشهوداً لي ، وكان العلم هو المشهود ، فالعلم انما يعطي وظايف [الاصل : وصايف] العبودية ، التي [الاصل : الذي] اقتضاها الموطن بالتكليف . — واعلم وفقنا الله ان الانفاس محفوظة . ومتى فات الانسان في جميع عمره نفس واحد من انفاسه ، كان فواته اعظم من جميع ما مضى [الاصل : يمضي] من الانفاس . لان النفس الفايت يتضمن جميع ما مضى وزيادة : وهو حقيقته في ذاته [الاصل : وفي حقيقته هو في ذاته] . واختلف المحققون في ذلك النفس الفايت ، هل يعود في الآخرة ام لا ؟ فعندنا ، نحن : انه يعود بكرم الله ، تعالى ! بطريق يعرف الله — تعالى — بها من يريد اكرامه . وقد خلق للانسان الترقي مع الانفاس . فمتى طلب لذة ما ، من حال او مقام ، ثم اعطيها [الاصل : اعطيه] — فقد فاتته حقيقته (اي حقيقة الترقي مع الانفاس) في الدنيا والآخرة . ومتى كان الحق — سبحانه ! — هو الذي يبتدي [الاصل : يتدى] العبد باللذة ، من غير طلب من العبد ، فالحق — سبحانه ! — يجبر عليه ما يفوته من انفاسه في زمن اللذة . — وقال السياري ، رحمة الله تعالى عليه ! « مشاهدة الحق ليس فيها لذة » . وقال بعضهم : ذنب المحب بقاؤه [الاصل : بقاره] . وقال بعضهم : حسنة المحب بقاؤه [الاصل : بقاوه] . وذلك ، ان المحبة تقتضي فناء [الاصل : فناوه] ، وسلطان المحبوب يقتضي بقاءه [الاصل بقاء] . فبقاء المحب ببقاء سلطان المحبوب . فمن هذا الوجه يكون بقاء [الاصل : بقا] المحب حسنة ، والوجه الآخر ، هو المعروف ابتداءً [الاصل : ابتدا] : وهو ان المحبة تطالبه

يريد العلم الشهودي ، الكاشف عن حقيقة الشيء ا وما يلزمها من الصفات والاحكام واللوازم[٥٩١] . — فمقتضى العلم رد اللطيفة الانسانية الى الحق الذي هو اصلها ومحتدها بالمحو والفناء . ومقتضى الحال تلذذها بوجودها وبقائها ب وسيادتها بنتائج الاحوال واستعمال شواهدها : من الخوارق . على اشباهها . —

فالعلم يردّك الى الحق بالفناء . والالتذاذ انما يكون بالمناسب الملائم . ولا مناسبة ولا ملائمة ت بين الحق المفنى والخلق الفاني : فلا التذاذ في شهود الحق[٥٩٢] . فان شهوده قاض بفناء الرسم ومحو الأثر اللئيم . الا أن يتجلى بالتجلي الاوسع الشمسي[٥٩٢A] . اذ لا محو فيه ولا فناء : والشهود

مثاله [الاصل : بفنايه] عن نفسه لاستغراقه في محبوبه . واما الفناء [الاصل : الفنا] الكلي ، فانه لا يصح : ولا بد من البقاء [الاصل : البقا] . لكن ان كان الغيب باقيا [الاصل : باقي] بنفسه تنفسه ، فيقال [الاصل : يقال] له : لو كنت محباً حقيقة ، لفنيت عنك بمحبوبك : فبقاء الغيب ينبغي ان يكون عند محبوبه ، واستهلاكه في وجود نفسه خاصة . فاعلم ! والله يقول الحق ! » [مخطوط الفاتح ورقة ٥١ب — ١٦ ا] . —

٥٩١) قارن هذا مع ما يذكره ابن عربي في تعريفه للعلم في اصطلاحات الفتوحات ٢ / ١٢٩ ؛ وعلم الاحوال والاسرار وعلم العقل والعلم النبوي فتوحات ١ /٣١ : ٤٢ : ٥٩١ ؛ وعلم اليقين فتوحات ٢ /٥٧٠ . وانظر ايضاً شفاء السائل (= تعريف الاصطلاحات مادة علم) ؛ ولطايف الاعلام ورقة ١٢٣ ا — ١٢٤ب ؛ ومنازل السائرين ١٢٧ — ١٢٩ ؛ والتعريف لكلاباذي ٥٤ ؛ وطواسين الحلاج طاسين رقم ١٠ /١٩ ؛ وطاسين رقم ١١ ؛ آلام الحلاج لماسينيون ٢٧ وما بعدها . —

٥٩٢) يقول ابو العباس ، القاسم السياري (المتوفى عام ٣٤٢) : « مشاهدة الحق فناء ليس فيه لذة ولا التذاذ ولا حظ ولا احتظاظ » انظر طبقات الصوفية للسلمي ص ٤٤٤ ؛ وفي الفتوحات : « الا ترى السياري من رجال رسالة القشيري (ص ٣٧) حيث قال : ما اتتك حائل بمشاهدة قط : ثم فسر ذلك فقال : لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة ... » (فتوحات ٣ /٢١٣) . —

وهذا النص ذكره ابن عربي في املائه المتقدم اما ترجمة السياري فتراجع في طبقات السلمي ٤٤٠ — ٤٤٧ ؛ وفي الحلية ١٠ /٣٨٠ والرسالة القشيرية ٣٧ ونتائج الافكار القدسية ٢ /٣ وطبقات الشعراني ١ /١٣٩ وشذرات الذهب ٢ /٣٦٥ والباب ١ /٥٨٤ والمنتظم ٦ /٣٧٤ . —

٥٩٢A) التجلي الاوسع الشمسي هو التجلي الالهي الفعلي ، او التجلي الالهي التأنيسي « الكائن في المظاهر الحسية ، تأنيساً للمريد في ابتداء امره ... » (لطايف الاعلام ، مادة تأنيس ورقة ٣٩ب ومادة التجلي الفعلي ورقة ٤١ ا — ٤١ب ومادة التجلي التأنيسي ورقة ٤١ب — ٤٢ ا) . هذا ، ولفظ « التجلي الأوسع الشمسي » لم ينطق به صاحب لطايف الاعلام ولكن نحن استنتجنا ذلك من الحدود الذي صاغها للتأنيس والتجلي الفعلي والتجلي التأنيسي . —

ا الاصل : الشي . — ب الاصل : وبقائها . — ت الاصل : ملامسة . —

فيه يعطي الالتذاذ . والحال يردّك الى الكون : روماً لسيادة عليه . ففي الحال غاية الالتذاذ بوجود المناسبة والملائمة ت .

فاذا وقع التعارض بين العلم والحال[٥٩٣] ، فالكمال في التزام حكم العلم : والنقص في التزام حكم الحال . ولذلك وقعت الوصية : بلسان التحقيق : بالتزام حكم العلم في هذا التجلي : ووقع التحذير من الحال ونتائجه ؛ حيث قال — قدّس سرّه :

(٢٩٣) « وتحفّظ من لذات الأحوال فانها سموم قاتلة وحجب مانعة . فان العلم يستعبدك له » تعالى ! « وهو المطلوب منا ويحضرك معه » فانه يحكم [f. 60b] بخضوع الفرع لأصله : وذلك كعبودية الجزء لكنّه .

«والحال يُسوّدك على ابناء الجنس فيستعبدهم لك قهر الحال فتتسلط ث عليهم ج بنعوت الربوبية . واين انت في ذلك الوقت مما خلقت له ؟» من خالص العبودية والقيام بوفاء حقها : على وفق ما شرع .

(٢٩٤) « فالعلم اشرف مقام ، فلا يفوتك ح » ومتى وجدت في العلم لذة ، فتلك لذة الحال . اذ العلم يعطي الحال : والحال تعطي اللذّة . والعبودية ، التي انت مما خلقت لها ، لا لذة فيها فانها من موطن التكليف : الذي ينافي اللذة . —

٥٩٣) « الحال هو ما يرد على القلب من غير تأمل ولا اجتهاد ولا اكتساب ... » (لطايف الاعلام ورقة ١٦٥) ويميز المصنف هنا بين الحال المضاف الى الحضرة الصمدية والحال الدايم الذي هو باطن الزمان . انظر ايضاً اصطلاحات الفتوحات ٣/١٣٣، ٥٤٣ ، وتعريفات الجرجاني ٥٦ وشفاء السائل (فهرس الاصطلاحات مادة حال) ومقدمة ابن خلدون ٤٨٦ . —

ث تبسطH . — ج لهم H . — ح يفوتنك HK — .

(شرح)[٥٩٤] تجلي الأخلاق

XLIX

(٢٩٥) «تتنزل الاخلاق ا الالهية ب عليك[٥٩٥]» ولك أهلية التخلّق بذلك ؛ «خُلُقاً بعد خُلُق» حسب اقتضاء استعدادك وحالك ؛ «وبينهما» اي بين كل خلقين ؛ «مواقف[٥٩٦] الهية ت ؛ مشهدية ؛ عينية ث ؛ اعطاها

---

٥٩٤) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . ومن تجلي الاخلاق ؛ وهذا متنه : تتنزل الاخلاق الالهية [الاصل : الالوهية] عليك ... وما اتخذ الله ولياً حتى جاهلاً » . — قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء [الاصل : الـ] شرحه [f. 16b] هذا التحلي ما هذا معناه. انه تتنزل الاخلاق عليك خلقاً بعد خلق ؛ وبينها مواقف الالهية [الاصل : الالوهية] . فقال عن تلك المواقف : هي مواقف اسري ، وجه الله تعالى ! لان في ضمن كل مقام موقفاً لتحصيل الادب . وتلك المواقف مشهدية عينية [الاصل : عينية] اعطاها ذلك الخلق . ثم كالبروق . ولا تفوتك . فانك لا تفوتها . لانها هي الطالبة ؛ وهي التي تمر عليك . واما يتعين عليك الحضور وطلب التوفيق من الله . سبحانه وتعالى ! لان [الاصل : لانه] يهلك ما يجب عليك من الامور . وسببا [الاصل : وسبب] الموقف الذي يطلبك (وهو) مصيب ؛ واما انت ؛ فينبغي لك ان تكون متيقظاً . وفايدة تحصيلها ، من وجه ما ، انه اذا اقامك الله — تعالى ! — جاذباً او مربياً ثم جاءك [الاصل : جاك] شخص قد اقيم (في) هذا المقام يحصل له فيه وقفة عظيمة ؛ وفلط ويحتاج فيه الى مداراتك فانك حينئذ تنفع ذلك الطالب بما حصلته من علم تلك المواقف . فتى جاءتك [الاصل : جاتك] المواقف ، ابتداءاً [الاصل : ابتدا] من الحق ؛ فخذ منه — سبحانه ! — متأدباً وانت معه . فلا تضيع الوقت بطلبها تخسر ، فان الحال يقتضيها ولا بد . فاشتغل بالاهم . ومن طلب ما لا بد منه كان جاهلاً . — وانه يقول الحق ! » [خطوط الفاتح ورقة ١٦ ا — ١٦ ب] . —

٥٩٥) «الاخلاق (في استعمالنا عماً) هي عشرة منازل ينزل فيها السايرون الى الله تعالى ! — وهي الصبر والرضى والشكر والحب والصدق والايثار والخلق والتواضع والفتوة والانبساط ... وانما سميت هذه المنازل اخلاقاً لانها هي الاوصاف التي يحتاج الى التخلق بها من اراد الدخول في حضرة القرب ... » (لطايف الاعلام : ١٥ ب) . — اما الخلق (في استعماله مفرداً) هو ما يرجع اليه المكلف من نعته ... (والمقصود بذلك) ان خلق كل مخلوق هو ما اشتملت عليه نعوته ... فكان المراد بالخلق صفات النفس » (لطايف الاعلام : ٧٥ ب) . — والمصنف هنا يعتمد في تعريف الاخلاق والخلق على الهروي ، صاحب المنازل ، اعتماداً كلياً (انظر المنازل : قسم الاخلاق ، القسم الرابع من الكتاب ؛ وباب الخلق : ٩٥) وانظر الفتوحات ١/٣٣ ؛ ٢/٢٤١—٢٤٤ . —

٥٩٦) المواقف جمع موقف . و « الموقف هو منتهى كل مقام ، وهو المطلع والاعراف ... والموقف ايضاً (هو) مقام الوقفة ، التي هي الحبس بين كل مقامين لتصحيح ما يبقى على السالك في المقامات من تصحيح المقام ... » (لطايف الاعلام ١٦٨ ا) . —

! الخلق PKW . — ب الاولى P ، الالاه W ، الالهية K . — ت الاهيه W . — ث غيبية P . —

ذلك الخلق » الالهي . فللقلب الانساني : ضمن كل مقام : موقفٌ اذا استوى عليه استوجب احكام الخُلُق الالهي المتنزل عليه : بكمال محاذاته اياه . فذلك الخُلُق انما « يتروّح » في ذلك الموقف المقامي عليك . « كالبروق » فتلك الاخلاق الالهية « لا ح تفوتك » فان ظهورها مرتبط بتظهيرتك : « ولا « خ تفوتها خ » فان مظهريتك مرتبطة بظهورها . « ولا تطلبها » بحكم الاستعجال الطبيعي : « فانها نتائج : الاوقات[٥٩٧] » فلا بد ان تمر عليك في اوقاتها طالبة محلها . وما يتعيّن عليك : اذ ذاك . (هو) الحضور والتهيوء لتقبل ما يليق بموقف مقامك ... « ومن طلب ما لا بد منه » قبل اوانه . « كان جاهلاً » باحكام القدر . التي هي مسارح علوم الولاية . « وما اتخذ الله ولياً جاهلاً » ولو اتخذه لعلمه ! —

٥٩٧) الاوقات جمع وقت «وهو عبارة عن حال في زمان الحال ؛ لا تعلق لك فيه بالماضي ولا بالاستقبال ... ولهذا قالوا : الصوفي ابن وقته ؛ لا يهمه ماضي وقته ولا آتيه ، بل دائماً يهمه الوقت الذي هو فيه ... وقيل : الوقت حال السالك عندما يشرع في الرياضة ... وقيل : الوقت (هو) الحد من الزمان ، المطابق لحيثة فلكية توجد في النفس حيثة روحانية ... » (لطايف الاعلام : ١٨٠ ا — ١٨٠ ب) ؛ وانظر الفتوحات ٢ /١٣٣ ، ٥٣٨ — ٥٤٠ ومنازل السائرين ١٧٢—١٧٤ ؛ وفصوص الحكم ٢ /٢١ ، ٢٣٩ ، ٢٨٩—٢٩٠ . — .

ج. تر HW ؛ تر K — ح تلا HKW — «خ — خ » فانك لا تفوتها KH ؛ فانك لا تفوتها W — د تتابع K ، تابع P ، تتابع W — ذ الاصل : الباء . —

(شرح)[٥٩٨] تجلي التوحيد

L

(٢٩٦) «التوحيد[٥٩٩] ، علم[٦٠٠] ثم حال[٦٠١] « ثم علم ! ». فالعلم

٥٩٨) املاء ابن سودكين في هذا الفصل . « من تجلي التوحيد . وهو ما هذا نصه : « التوحيد علم ثم حال . . . . . وليس لغير هذا العالم هذا المشهد » . — قال جامعه : سمعت شيخي ابا عبدالله . محمد بن علي بن محمد بن احمد بن العربي — قدس الله سره العزيز ! — يقول . في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه هذا التجلي . « هذا معناه . ان التوحيد الأول هو الذي يثبت بالدليل : وهو اسناد الموجودات الى الله تعالى ؛ وكونه احدى الذات . وليس بجسم ؛ و « ليس كمثله شيء » ! كل هذا يعطيه الدليل . وانه موصوف بأوصاف الاهية ؛ ورفع المناسبات بينه وبين خلقه من مدارك الدليل ؛ فهذا القدر من التوحيد ، يشارك فيه المستدل ، من طريق استدلاله ، المكاشف — واما حال التوحيد : فهو ان يتحلى العالم بعلمه : فتكون علومه وصفاً له لازماً . لكن بحيث ان لا يقال ان اوصافي تناسب اوصاف الحق ؛ بحيث يستدل بالمشاهد على الغايب . والعلم الثاني : هو ان يدرك المكاشف بكشفه جميع ما ادركه صاحب الدليل بدليله وزيادة . والزيادة هنا ، هي المناسبة التي ضمنها الدليل اولاً . ويثبت صاحب هذا المقام الثالث جميع ما اثبته صاحب الدليل ؛ وينفي جميع ما انفته صاحب الدليل : فيثبت وجوده وامكانه ثم ينفي وجوده [f. 17a] وامكانه ؛ ويعرف بأي وجه ينسب اذا نسب ، وبأي وجه يرفع النسب اذا رفعها . وصاحب الدليل : اما (ان) يثبتها مطلقاً او (ان) يرفعها مطلقاً . وصاحب هذا المقام ، المحقق : هو الذي يعرف استواء [الاصل : استوا] الحق على العرش ونزوله الى سماء الدنيا وتلبسه بكل شيء وتنزيهه عن كل شيء : وهذا منتهى (علم) العارفين . وعلامة المتحقق به ، ان لا ينكر شيئاً [الاصل : شيا] ابداً ، الا ما انكره الشرع ؛ بلسان الشرع لا بلسان الحقيقة . فهو ناقل للمنكرات ومحل [الاصل : ومحلا] لجريانه (اي لجريان حكم الشرع في دفع المنكر) ؛ كما هو محل لجريان غيره من الخلايق . فتحقق ! — والله يقول الحق . » [مخطوط الفاتح ورقة ١٦ب — ١٧ا] . —

٥٩٩) « التوحيد اعتقاد الوحدانية لله تعالى ! وهو على مراتب . توحيد العامة : وهو ان تشهد ان لا اله الا الله . توحيد الخاصة ، وهو ان لا يرى مع الحق سواه . توحيد خاصة الخاصة وهو ان لا ترى سوى ذات واحدة ، لا ابسط من وحدتها ؛ قائمة بذاتها التي لا كثرة فيها بوجه ، منسبة لتعيناتها ، التي لا يتناهى حصرها ولا يحصى عددها . وان لا ترى ان تلك التعينات هي عين ذاته المعينة لها ، الغير المتعينة بها ؛ ولا غيرها . فمن كان هذا مشهوده فهو المتحقق بالوحدانية الحقيقية . لانه يشاهد الحق والخلق ؛ ولا يرى مع الحق غيرا . وهذا هو الذي لم يحتجب بالغير من رؤية العين ؛ ولم يحتجب بنورها عن رؤية مظاهرها . بل قام بربه عند فنائه بنفسه . وهذا التوحيد هو القائم بالازل » (لطايف الاعلام ورقة ٥٧ا — ٥٧ب) . راجع تعليق رقم ٢٣٦ .

٦٠٠) « العلم عبارة عن حقيقة حاصلة للعالم يتعلق بالموجود على حقيقته التي هو عليها ، وبالمعدوم على حقيقته التي يكون عليها اذا وجد . وان شئت قلت : العلم ظهور عين لعين ، اي ظهور حقيقة لحقيقة ، بحيث يكون اثر الظاهر حاصلاً لمن ظهر له من حيث الظهور فقط » (لطايف الاعلام ورقة ١٢٣) وراجع بما تقدم تعليق رقم ٥٩١ . —

٦٠١) راجع تعريف الحال فيما تقدم تعليق رقم ٥٩٣ . —

الأول : توحيد الدليل . وهو توحيد العامة . واعني بالعامة علماء ب الرسوم[٦٠٢]».

هذا التوحيد يثبته المستدل بالشاهد على الغائب ؛ وبالأثر على المؤثر. فيعطيه الدليل ان الأشياء كلها مستندة الى ذات وحدانية : لا تستند هي في حقيقتها الى شيء ت . وهذا الوحداني ليس بجسم ولا جسماني . وليس بجوهر ولا عرض . وليس كمثله شيء ث ». وهو الاله . الموصوف بنعوت الكمال . ومن كمال ذاته وصفاته . كونها ازلية . ابدية : لا يسبقها العدم ولا يعقبها . ورفع المناسبة . بينه وبين الخلق ايضاً ؛ من مدارك (توحيد) الدليل . والمكاشف مشترك مع المستدل في طريق [الاستدلال] الاستدلال . واما توحيد الحال . فطالعة معناه شهوداً في الحق بالحق . عند تجلي كونه عينَ كون الشاهد وعينَ سمعه وبصره ويده . ولذلك قال :

(٢٩٧) « وتوحيد الحال ، ان يكون الحق نعتك : فيكون هو لا انت في انت ، وما رميت اذ رميت ولكن ث الله رمى[٦٠٣] ج »

فأثبت لك الرمي ؛ بكون الحكم في رأي العين لك . ونفاه عنك . بكونك في انت لا انت ؛ ومحض لله : فانه عين كونك وعين سمعك وبصرك ويدك : فالعين له ؛ والحكم لك !

(٢٩٨) « والعلم الثاني ، بعد الحال ، توحيد المشاهدة »

اي مشاهدة الوحدة والكثرة في الحق : من غير مزاحمة . ولذلك قال : « فيرى ج الأشياء ح من حيث الوحدانية » اي من حيث كون الحق عينَ ما ظهر منبا بالوجود ؛ — « فلا يرى خ الا الواحد » الذي هو عين ما ظهر وبطن ؛ — « وبتجليه د في المقامات » والمراتب « تكون ذ الوحدات د » — المتعددة ، تعدّد الوجه الواحد في المرايا المتعددة . فتجليه في المراتب والمقامات الامكانية : يعطي التعدد بلا كثرة ؛ فان الكثرة انما تقوم من نسب الوحدات ، بعضها الى البعض ؛ فمع قطع النظر عن النسب ؛ تكون الوحدات متعددة

---

٦٠٢) « العامة هم الذين اقتصر نظرهم على علم الشريعة فقط ... ويراد بالعامة علماء الرسوم والعباد الذين لم يصلوا الى مقام المحبة » (لطايف الاعلام ورقة ١١٠ ا) . —

٦٠٣) سورة ٨/١٧ . —

ب طها W ، علماء P . — ت الاصل : شي . — ث ولا كن W . — ج ترى HK ، مرا W ، فرى P . — ح الاشا W ، الاشيآء P . — خ ترى PHK ، يرا W . — د وبتحليه K ، وبحله P ، وبحله W . — ذ يكون H ، تكون K . — ر الوحدان H . —

بلا نسب تعطي الكثرة[٦٠٥] . ولذلك قال :

(٢٩٩) «فالعالم كله وحدات د ، ينضاف ز بعضها الى بعض ، تسمى س « مركبات ش » .

كاضافة واحد الى واحد : بحيث يصدق على كل منهما انه نصف الاثنين . فان عين الاثنين . المركب منهما . انما يقوم من هذه النسبة . والاضافة والنسبة ، عقلية . وليس في الخارج الا واحد وواحد . وهكذا في باقي المركبات ، كالثلاثة ص والاربعة والخمسة ونحوها . فافهم ! فتلك المركبات ، الحاصلة بالنسبة والاضافة « بكون لها وجه ص » آخر « تسمى » ط — المركبات من حيثية ذلك الوجه ، « اشكالاً » وذلك باعتبار نسبة الجزء الى الجزء . أو إلى الأجزاء ، في هذه الاضافة . فانه يعطي الاشكال ، كما ان نسبة الآحاد ، بعضها الى البعض ، يعطي الاعداد .

« وليس لغير هذا العالم هذا المشهد »

يشير الى عالم المزج والاستحالة ، فانه يقبل النسب والاضافة والتركيب . بخلاف عالم الملكوت ، فانه افراد وآحاد وبسائط ظ لا تقبل النسب والاضافة والتركيب . فالأعيان فيه ، أعداد لا كثرة فيها ؛ اذ لا تركيب . —

---

٦٠٥) يقول ابن عربي في كتاب « الفناء في المشاهدة » : « ... اما بعد : فان الحقيقة الالهية تتعالى ان تشهد بالعين ، التي ينبغي لها ان تشهد ، ولكون اثر في عين المشاهد . فاذا فني ما لم يكن — وهو فان ! — وبقي [الاصل : ويبقى] من لم يزل — وهو باق ! — سيتئذ تطلع شمس البرهان لادراك العيان . فيقع التنزيه المطلق ، المختص في الجمال المطلق . وذلك عين الجمع والوجود : ومقام الكون والجمود . فيرى العدد واحداً ، لكن له سير في المراتب . فتظهر لسيره اعيان الاعداد . ومن هذا المقام ، زل القائل بالاتحاد : فانه رأى مشي الواحد في المراتب الوهمية ، فتخلف عليه الاسماء باختلاف المراتب ؛ فلم ير العدد سوى الأحد ، فقال بالاتحاد . فاذا ظهر باسمه لم يظهر بذاته ، فيما عدا مرتبته الخاصة ، وهي الوحدانية . ومتى ظهر في غيرها من المراتب بذاته ، لم يظهر اسمه . ومتى في تلك المرتبة بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة : فباسمه يفنى وبذاته يبقى . فاذا قلت : الواحد : فني ما سواه بحقيقة هذا الاسم . واذا قلت : اثنان ، ظهر عينها بوجود ذات الواحد في هذه المرتبة ، لا باسمه . فان اسمه يناقض وجود هذه المرتبة ، لا ذاته . » (المقدمة) —

ز تنضاف WP ، يضاف K — . س يسمى H ، يسمى P — . ش مركبا H — .
ص الاصل : كالثلثه — ض + في هذه الاضافة HK ، ى ... الاضافه W — ط يسمى H — .
ظ الاصل : وبسايط —

(شرح) تجلي الطبع[٣٠٥]

LI

(٣٠٠) قال . قدّس سرّه ! في بعض املاءآته : « الطبع ما تأثّله

---

٣٠٥) مراده ان سؤالين على هذا التفصيل . « ومن تجلي الطبع . وهو » قد يرجع الغارف الى الطبع . . . . . عن توجيه النظرة » . — قال جامعه : سمعت شيخي [الاصل : يذكر] يشير في انشاء [الاصل : الـ] شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . (الطبع) هو ما تأثله [الاصل : يشد] الحبيس حكماً معدة من اخلاقنا وما يرجع اليها : لا من حساب الحق . وهو الحق — سبحانه — يتجلى للعارفين في الطبع من طريق الاختصاص . الخارج عن حكم البشرية . فيهب العارف من السرور . فاذا زال العارف عن هوى نفسه وبقي مع ربه . زال [الاصل : زال] . قد حصل له توقف يتميز به عن ابنائه [الاصل : ابنا] جنسه . فيرجع الى الموقف به . [الاصل : به] منه على انه ما تثبت [الاصل : بثبيت ؛ وبمعجمة عن الحبش : ما يثبيث] تؤثر [الاصل : تؤثر] فيه الطباع . فيسرقه الطبع والهوى . حتى كأنه ما عرف ذلك الاختصاص . فاتيقظ . الحي يقضي الله ويخذله على نفسه ، يخرج من هذا الموطن في كثير من الاوقات الى مقامه الأول ، ليتمكن فيه ثم يعود . وهذا اذا لم يكن أحكم العلامة بينه وبين الله تعالى ! والآية الدالة على مثل هذا : انه اذا انت الطبع وناداه الحق من طريق الاختصاص — وهو في الطبع — فانه لا يجيب . ويرى ان الطباع ما يثبت تؤثر [الاصل : تؤثر] فيه . ويقول : قد وصلت ! لكونه يرى الحق في كل شيء : فيشهده نداء [الاصل : نداء] الاختصاص . — وتخصيص القضية ، ان السالك اذا تطهر وصفا يخرج من هواه واخلاقه ، فتح له حينئذ . وكشف انه كان اولاً ايضاً في اخلاقه ، جارياً [الاصل : جار] بحكم الحق . والله ، في حال ارادته وغير ارادته . في تصريف الحق ، تعالى ! هذا نتيجة فتحه . فيرجع الى الطبع مع نظره الى الله ، تعالى ، فاذا دعاه الحق ، دعاه [الاصل : دعا] اختصاص ، الى امر يخالف هواه ، يجد تغيراً ، فلا يجيب . ويقول : انت معي في هذا الموطن ، الذي دعوتني منه ان اخرج منه . فلا خروج لي . فيسرقه الطبع ها هنا ويجذبه الى البقاء [الاصل : ابقا] مع هواه . فمن يرد الله به خيراً يوقظه . فاذا تيقظ عاد الى اصول بدايته [f. 176] ويجاهدته فاستصلها حتى يقوى على هواه ، وتبقى رؤيته [الاصل : رويته] للحق — في هواه وفي عدم هواه — على وتيرة واحدة . ومتى تغير ، عد مخالفته غرضه لغير حق من حقوق الله تعالى ، غير ممتثل : فيتعين عليه الرجوع والتدارك . ومتى صعب على السالك اجابة الداعي ، الذي ناداه نداء الاختصاص ، وهو ان يرجع الى طهارته وتربته ، فيهر مكور به . فان وفق الى الاجابة ، يسلك على التصفية حتى يخرج من جميع هواه ويبقى تجريداً صرفاً وحقاً خالصاً ، بلا ارادة ولا هوى . فحينئذ تتنور بصيرته ، فيرى الحق بالحق : اذ قد صار حقاً ، فيعود الى المباح لرؤيته [الاصل : لروية] الحق . فاذا كان كيساً ، فهر يخبر نفسه [الاصل : كل قرب ، مخلوط فينا : كل قريب] باخراجها عن هواها : فاذا رآها [الاصل : راها] ساكنة عند مشاهدة هواها ، شكر الله تعالى ! ومتى اهمل السالك اختبارها ، واطال استعمال المباح والمباح ، تحكم فيه سلطان الطبع . فاحذر ! احذر — من الاسترسال مع الطبع بالكلية ، ايها السالكون ! — واما قوله : « اذ الغير لا نداء [الاصل : نداء] له اصلاً واذ لا غير له نداء [الاصل : نداء] اصلاً » . — اي ان الحق وحده هو الذي ينادي ، ولا يصح ان ينادى . وهذا لم يأت [الاصل : يات] في القرآن العزيز قط . يا ربنا ،

النفوس من اغراضها بحكم العادة[٦٠٦] . »

« قد ا يرجع العارف[٦٠٧] الى الطبع في الوقت الذي يدعوه الحق منه » اي من الطبع . بمعنى ان يصير [f. 61b] حكمُ التجلي : بالنسبة الى الأغراض النفسية وغيرها : على السواء . ولكن يدعوه الحق من حيثية الطبع الى حيثية أخرى : خالصة من حكم الطبع . فيرجع العارف الى ما ترغب فيه نفسه . زعماً بان الحق مشهود في الحيثين : على حدّ سواء . لا : بل الحيثية

ولم يتعبدنا (الله تعالى) بان نقوله . ولم يأت حرف نداء قط من غيره : وذلك من عجب اسراره تعالى : وهو حقيقة عظيمة . فيه : تعالَ ! ينادي من المقامات : انّي هي طريق الحق الشروع . والمنادي به مستغرق في طيبته . فهو يناديه من طريق خاص : وهو [الاصل : وهي] طريق اشرع واحدى : والعبد [الاصل : والعبد] في اسفل سافلين : وهو عالم الطبيعة . فلسان طريق الاختصاص هو انمي دعاء : ولولا هذا لسقطت حقيقة النداء من الحق والخلق فاعلم ! — ويحق : سبحانه وتعالى ! خطابان : خطاب ابتلاء وخطاب رضاء . فخطاب الابتلاء لا يجب الحق من العبد ان يجيبه فيه . وانما يجب منه ان يعرفه فيه فقط . وهو ما يدعو العبد من نفسه وهواه اليه مما لا يوافق الشرع . وفائدة الاختبار : ان يراه الحق — سبحانه وتعالى ! — هل يثبت للامر والنهي ام لا يثبت ؟ واما خطاب الرضى [الاصل : الرضا] فان الحق يحب من العبد معرفته فيه واجابته الى ما دعاه اليه ، وهو خطاب الشارع . وخطابه — سبحانه ! — للعبد بالمعارف الالهية والقرب السنية : اما بواسطة الملك او بغير واسطة . — مزيد فائدة في قوله ، رضي الله عنه ! « وقد رأينا من هؤلاء [الاصل : هولا] قوماً انصرفوا من عنده على بينة ثم ردعهم بما ناداهم فالفوا الطبع .... فسموا » . اي دعوا كما تقدم فلم يجيبوا . وقالوا : نحن مع الحق في الطبع ، فما خرج عنا شيء [الاصل : شي] . فبذا هو المعبر عنه بالتسمي لكونه [الاصل : بكونه] لم يستجب الى داعي الحق . قال شيخنا [f. 18a] . رضي الله عنه ! . وللشيوخ هاها مسلك مع المريدين ، وهو ان يأمر الشيخ المريد بأمر ما مراداً بحيث يتعامل ذلك وبالفه عليه ، او يعامله في الاقبال عليه بمعاملة مخصوصة ، ثم يغير عليه تلك العادة . فان تغير المريد ، دل ذلك على انه كان أولاً مع ما وافق الطبع لا مع الحق . فيشرع الشيخ حينئذ معه في مسلك آخر : ان امتثل به ، او يعامله بحسب ما يعلم من مراد الحق فيه . — والحمد لله رب العالمين ! »

. [مخطوط الفاتح ورقة ١١٧ ا — ١١٨ ا] . —

٦٠٦) انظر ما تقدم ، تعليق رقم ٦٠٥ ، مقدمة املاء ابن سودكين . وهذا التعريف للطبع يختلف تماماً مع ما يذكره ابن عربي نفسه في اصطلاحات الصوفية واصطلاحات الفتوحات ٢/١٣٠ ، الطبع ما سبق به القلم في كل شيء ، ومع ما يذكره صاحب لطايف الاعلام (ورقة ١٠٣ب) حيث يتابع ابن عربي في فتوحاته واصطلاحاته . —

٦٠٧) يميز ابن عربي بين العارف والعالم . فالأول « من اشهده الرب نفسه فظهرت عليه الاحوال ، والمعرفة حاله ، وهو من عالم الخلق » . والعالم « من اشهده الله اليه وذاته ولم يظهر عليه حال ، والعلم حاله » . وهو من عالم الأمر (اصطلاحات الفتوحات ٢/١٢٩ واصطلاحات الصوفية . وانظر ايضاً لطايف الاعلام ورقة ١٠٩ب) . —

ا وقد P . —

المرغوب فيها . بحكم الطبع . أقوى للمشاهدة . — ولما كان تجلي الطبع اختصاصاً ب الاهيات في حق العارف ، وكان رجوعه اليه محتملاً ان يكون بنداء الغير ودعوته — منع . قدس سره ! هذا الاحتمال ودفعه بقوله :

« لانه لا يسمع من غيره » اي من غير الحق . اذ ذاك : « اذ لا غير » هنالك « له نداء ث اصلاً » فعلم . من هذا التعليل . ان رجوعه الى الطبع والاغراض النفسية بالحق لا بنفسه . ولكن : حيث كان رجوعه الى الطبع محتملاً ان يعتضد بنزعات نفسية ورغبات عادية — حذّر . قدس سره ! تحذيراً بقوله :

(٣٠١) « وليحفظ نفسه في الرجوع » الى الطبع والاغراض النفسية . « لان للطبع قهراً تعضده ج العادات ح » فيأخذ النفوس استراقاً اليه ويملكها من حيث لا تشعر . فلا يبقى شهود العارف خالصاً عن الامنيات النفسية . المقول عليها : ﴿ افرأيت من اتخذ الهه هواه ﴾[٦٠٨] . — وشأن العارف . في هذا التجلي . ان لا يألف ما يقتضيه طبعه . فانه ظافر ، في ميله المفرط الى المرغوبات النفسية : بشهود الحق كما ينبغي : على تقدير عدم تشربه منها استراقاً . ولذلك قال . قدس سره :

« فينبغي له ان لا يألف » حالتئذ ، « ما « خ يقتضيه خ » الطبع اصلاً » فان عدم تألفه بما د يقتضيه طبعه : من مقتضى هذا التجلي ومقتضى طبع النفس أيضاً . —

(٣٠٢) « وقد رأينا من هؤلاء ذ » الذين رجعوا الى الطبع ، « قوماً انصرفوا من عنده » تعالى ! « على بينة منه ثم ودعهم الحق وما ناداهم » اي تركهم فيما ألفوه حتى انطبعت نفوسهم عليه . فلا يناديهم الحق من طريق الاختصاص . وان ناداهم يتغيروا ولا يجيبوا ، ويقولوا : انت معي في هذا الموطن : الذي دعوتني منه ان اخرج عنه ، فلا خروج لي . فيسرقه الطبع اذن ويجذبه الى البقاء مع هواه ، ولذلك قال :

« فألفوا الطبع باستمرار العادة فتولد لهم صمم من ذلك » اي من سماع

---

٦٠٨) سورة ٢٥ /٤٣ ؛ ٤٥ /٢٢ . —

ب الاصل : اخصاص . — ت الاصل : الهي . — ث ندا W ، بدا K . —
ج تقصده H ، يعضده K . — ح العادة HK . — د خ — خ « ما لا يقتضيه K ، ما لا يقتضيه P ، ما لا يعضيه W . — د الاصل : بما لا . — ذ هاولا W ، هولاء P . —

نداء الاختصاص : حيث نبهوا على التدارك ؛ « فنودوا نداء ر الاختصاص » حتى يرجعوا عن مواقع المكر الى محل اليقظ والتدارك . « فلم يسمعوا » واسترسلوا مع الطبع بالكلية ؛ « فنودوا من المألوفات ز فسمعوا . فضلّوا وأضلّوا . نعوذ بالله من الحور بعد[٦٠٩] الكور ومن [f. 62a] الردة عن توحيد الفطرة » وهو توحيد يعلم بديهة ؛ وهو بين بذاته .

٦٠٩) الحور من معانيه لغة فقدان الشيء او تناقصه ؛ والكور هو الدور وفي المثل : « حار بعدما كار » اي وجد نفسه اقل مما كان وقد كان قبل قليلاً ... (انظر معجم مقاييس اللغة ٢ /١١٧ (بخصوص حار بعدما كار) و ٥ /١٤٦ (بخصوص الحور بعد الكور) و ٢ / ١١٧ (بخصوص تعوذ الله من الحور بعد الكور) .

ر نداء W . — ز المالوفات W ، المالوفات K . —

(شرح)[٦١٠] تجلي منك وإليك
LII

(٣٠٣) مدار التحقيق : في هذا التجلي . ان تعرف ان لا تزول لشيء ا من الحقائق الالهية[٦١١] ؛ كما هي . اليك : اذ لا مناسبة بينك وبين الحق . فلا سعة في استعدادك ولا قوة لقبول حقائقها الاقدسية . ولا صعود لشيء ا من اعمالك وتوجهاتك الى حضرتها الذاتية : اذ لا مناسبة ايضاً بين ما هو من الحادث وبين القديم .

---

٦١٠) هذا ان سوداكين عن ابن العربي . وبين حرف اليك وسنة ... وهي ، اذ لم تعد حرائر سبية بيع بيع . ... وبيعه عرفت وبيعه تجلل ، . — في حمده ... صحت شيخي بشيء في شأنه [الاصل : الذي] شرحه في التجلي ما هذا معناه . واليك ، صعوة لم يرد من حق اليك . و ا سنة ، . صعوة لم يكون منك الى ما تعدن ! بين مناسبة الى الحق . معروف عندك تكون منه اليك . ومناسبة من العبد الى الحق مثل . وفي حرين يرفع فيها توجهات عبده — التي هي قبلية — يقلب عبد عرفانية ؛ فتعود اسراراً الاهية . وذلك ان الامر يلبس حلة ما ينسب اليه : فيراها في الخير حسية وفي الأرواح روحانية وفي كل حضرة بما يقتضيه حكم تلك الحضرة على تعدد الحضرات . وهذه التوجهات هي توجهات الطبيعة . فهي بحقيقتها تتوجه الى الله تعالى بما منها لا بأمر آخر . فيكون توجهها عملاً . فينظر الحق الى ذلك التوجه اذا خرج اليه ؛ فيكسو حلة [الاصل : حلية] عرفانية . فيعود بها ذلك التوجه فيعطي تلك الحلة اثراً الاهياً ومريداً عرفانياً . فيزيد الاستعداد ويقوى بذلك الاثر الالهي . ويفتح عملاً آخر من اعمال الارض . فيمده العبد ؛ متوجهاً به الى حضرة الله تعالى ! على نية القربة . فيخرج اليه ؛ سبحانه ! بما منك عملاً ؛ فينظره ايضاً ؛ فيكسو حلة العرفان . ويرده اليك بمريد آخر (عرفاني) ؛ اعلى [الاصل : اعلا] من الذي تقدم . فيزداد العمل بذلك استعداداً ؛ فيمد لعمل آخر ؛ اتم مما تقدم من اعمالك . هكذا ابداً وتقديراً : اليك ومنك . إذ [الاصل : لانه] لا مناسبة مع الحق على الحقيقة لكون اصلاً . وكل ما تحل به من المعرفة انما هو عائد اليك ؛ ولا يعود الى الحق منه شيء ؛ فلهذا كان خلعة عليك . لانه بقدر طاقتك وتوجهك ؛ خرجت التوجهات لا بقدر الطاع ؛ وبقدر استعدادك قبلت : فمنك واليك ! [f. 18b] فالاعيان الثابتة خرجت اعمالاً ، فقلب الله اعيانها فصيرها اسراراً الاهية [الاصل : التوجيه] بعين الجمع ، وهي حضرة الحق . وكان التوجه من العبد بما منهم : اي بحقايق العبد وبقدر استعدادهم وبما يطيقونه ، لا بقدر ما يستحقه (الحق) من الجلال . فيردها الحق اليهم بما لهم : اي بقدر ما يقبلونه . ثم يبقى الامر دورياً هكذا ابداً : يعرج وينزل الى غير نهاية . وعين المعرفة التي تنزل اليهم ، هي التي تعمد عملاً وتكون علماً . فعلم ينزل وعمل يصعد ! « واتقوا الله ويعلمكم الله » . — والله يقول الحق ! » [مخطوط الفاتح ورقة ١٨ ا — ١٨ب] . —

٦١١ [الحقايق الالهية » هي اصلاً الشؤون الذاتية عندما تتصور وتتميز في المرتبة الثانية. فان جميع الحقايق الالهية والكونية انما تكون شؤوناً واحوالاً ذاتية من اعتبارات الواحدية متدرجة

ا الاصل : لشيء . —

فما تنزل منه تعالى ! اليك (هي) اعمالك وتوجهاتك : الصاعدة الى خزائنه[٦١٢] النسبية : واسعة : ووسعى ؛ وعَلِيَّة . وعُلْيا . ولكن الاعمال والتوجهات : بعد انتهائها الى تلك الخزائن ؛ تأخذ صبغة الحية . على قدر استعدادك القابل لها ؛ وعلى قدر صفاء العمل ونقاوه من الخزائن . فما منك يعود : بتلك الصبغة . اليك . فيعطي . على قدر صبغته . لاستعدادك زيادةً في السعة والكمال . فتصعد منه اعمال وتوجيات أصفى وأقدس . الى خزائن أعلى من الخزائن الأولى . فيأخذ الصاعد اليها صبغة أتم وأبهج من الصبغة الأولى . ثم يعود اليك ما منك . فيعطي ؛ بقدر صبغته . لاستعدادك ما يعطي . حتى يصعد منه ما يصعد . هكذا الى لا غاية . ولذلك قال ؛ قدس سره :

(٣٠٤) « لله خزائن آ نسبية » عَلِيَّةٌ وعليا . واسعةٌ ووسعى . « ترفع ب بهات » « الباء » بمعنى « في » . « توجيات عبيده[٦١٣] المفردين » الصادرة عنهم : على قدر قوة اخلاصهم في أعمالهم ، « فتُقلَّب ث » اذن « أعيانُها » اي اعيان توجياتهم الخالصة : حالة انصباغها بالصبغة الالهية . « فتعود

فيها في المرتبة الأولى على نحو ما بانت وتصورت في المرتبة الثانية . تنسى الشؤون في هذه المرتبة بالحقايق . فانه لما كان الغالب على احكام هذه المرتبة الثانية انما هو حكم تميزات الأبدية مع آثار ظلمة غيب الطلق الازلية . لكون هذه المرتبة هي حضرة العلم الذاتي (السفي) لا يقطع عليه غير كنه الذات الاقدس — صار ذلك موجباً لأن حقت أحكام هذه المرتبة الثانية بكل شأن من تلك الشؤون : فكانت تلك الاحكام كحقة لذلك الشأن ، فصار ذا حقة وحقيقة . وتسمى عيناً ثابتة وماهية ... » (لطايف الاعلام ورقة ١٧٠) . —

٦١٢) يتكلم الشيخ الاكبر في فتوحاته على ضروب عديدة من الخزائن . فهناك خزائن الاخلاق (٢/٧٢) وخزائن المنن (٢/٧٤) وخزائن سعي الاعمال (٢/٧٥) وخزائن الخدمتين (٢/٧٦) وخزائن الحجة وعلم الله وعلم البدء (٢/١٢٨) وخزائن الجود (٣/٣٦٠ — ٤٠٨) . فالخزائن في هذه المواطن جميعاً استعملها ابن عربي رمزاً للمكان او « المصدر المكاني » الذي تنبثق منه اعاجيب الصنع الالهي البديع .

٦١٣) « التوجه » يراد به حضور القلب مع الحق ومراقبته له بتفريغه عن ما سواه « من صور الاكوان والكايانات . وتوجه العبد المفردين ، اي توجه الكمل ، هو ان لا يجعل « العبد همته وهمته في عبوديته لربه وعبادته له متعلقاً غير الحق . وان يكون ذلك تعلقاً جلياً « كلياً ، غير محصور فيما يعلمه العبد منه ، تعالى ! او يسمه عنه ، بل على نحو ما يعلمه « سبحانه ! نفسه في اكمل مراتب علمه بنفسه واعلاها . » (لطايف الاعلام ٥٦ب—٥٧ا) . —

آ خزائن PW ، خزاين K . — ب يرفع H ، يرفع W ، يرفع K . — ت فيها KH ، فيها W . — ث يقلب W ، نقلب K . —

اسراراً[٦١٤] الهية ج بعين الجمع[٦١٥] وتوجهاتها » اي في عين الجمع وتوجهاتها التزيهة . « بما منهم » اي بقدر ما من حقائقهم وتوجهاتهم في طاعاتهم وبحبها : لا بحسب عين الجمع وتوجهاته التزيهة . « فيردها » اي الاسرار الالهية « عليهم بما اليهم » اي بقدر ما يقبلون من توجهات عين الجمع . المقلبة اعيان توجهاتهم اسراراً الهية .

(٣٠٥) «ولهم خزائن ا » اخرى أوسع وأعلى لصدور الاعمال والتوجهات الخالصة . على قدر صفاء استعداداتهم . بسراية ما عاد عليها من اعمالهم . المنقلبة اسراراً . « فيقلبون اعيانها » كما انقلبت في الخزائن الأول . « على صورة أخرى » أجل وأتم من الاعمال والتوجهات المرفوعة اولا . اذ يرد أعيانها الأول . المقلبة اسراراً . اليهم اتسع استعدادهم وتخلص عن شوائب ح الاعتلال والاختلال . فنشأت منه طاعات وتوجهات [f. 61b] بحسبه صفاءً خ وكمالاً . « فيرفعونها د اليه » تعالى ! « بما منهم فتُقلّب اعيانها على صورة اخرى » أتم واجل : « عرفانية » بها يطلع العارف على أحكام الجمعين . الالهية والانسانية وحقائقها . « فيرسلها ذ بها اليهم فيقلبون ر عينها ز في صورة اخرى بما منهم » بحسب استعداداتهم المترقية في مناهج الكمال .

(٣٠٦) « هكذا قلبا » بعد قلب : « لا يتناهى في الصور س » فعين المعارف التي تنزل اليهم هي التي تصعد اعمالاً وتوجهات : فعلم ينزل وعمل يصعد ! ﴿ واتقوا الله (و) يعلمكم الله[٦١٥A] ﴾ « والعين واحدة . فاليهم » من الخزائن النسبية « عرفان ومنهم » بحسب اطوار الاستعدادات صفاءً خ واتساعاً : « أعمال » .

---

٦١٤) السر الالهي « يعني به حصة كل موجود من الحق بالتوجه الايجادي ...» — (لطايف الاعلام : ١٩٠ ا) . — ويميز المؤلف هنا بين سر العلم وسر الحال وسر السر وسر التقديس والسر المصون وسر التجليات وسر العبادات وسر القدر وسر الكمال وسر الربوبية... (١٩٠ ا — ٩٢ ب) وانظر ايضاً اصطلاحات ابن عربي واصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٢ والفتوحات ٢ /٤٧٨ — ٤٨٠ (وهنا يحلل الشيخ معاني: سر العلم وسر الحال وسر الحقيقة) . —

٦١٥) عين الجمع وعالم الجمع وحضرة الجمع ومقام الجمع كل ذلك « ان تشهد الذات بحسب وحدتها المحيطة بجميع الاسماء والحقايق . وقد يراد (بعين) الجمع احد المنازل العشرة التي يشتمل عليها تمام النهايات (وهي : المعرفة والفناء والبقاء والتحقيق والتلبيس والوجود والتجريد والتفريد والجمع والتوحيد . — انظر منازل السائرين للهروي ، آخر اقسام الكتاب) ... وهو المنزل الذي اذا انزل السالك فيه تحقق بحقيقة الجمع : بين نفي التفرقة وبين اثباتها ...» (لطايف الاعلام ورقة ٦٣ ا — ٦٣ ب) وانظر الفتوحات ٢ /١٣٣ ، ٥١٦ — ٥١٨ . —

٦١٥A) سورة رقم ٢ /٢٨٨ .

ج الاهية W . — ح الاصل : شيوب . — خ الاصل : صفاء . — د فيرفعونها H . — ذ فيرسلونها KH . — ر فيقلبين H . — ز عينها H . — س الصورة KH . —

(شرح)[٦١٦] تجلي الحق والأمر
LIII

(٣٠٧) مقتضى تجلي الحق : في جلاله المطلق . ان يُظْهِر ما عنده — تعالى ! — في نفس العارف : في حالة مخصوصة فيقوم العارف بحق

٦١٦) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . « قال سيدنا وشيخنا رضي الله عنه ! ، في متن هذا التجلي : لله وحال كشف (عن) قلوبهم ..... تصرف الخاصة . — قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . ان هذا [الاصل : هذا] ، والتصحيح ثابت في مخطوطي برلين وڤيينا] المقام : عندنا في الطريق ، هو كشف ما عند الحق ، اي في الحالة المخصوصة التي يريد الحق تنويرها في محل عنده . فيقوم التجلي مقام « افعل » . فيكون الفعل بالخاصة [الاصل : بالخاصة والتصحيح ثابت في مخطوطي برلين وڤيينا] ، يعطيه التجلي ذاته لا بأمر زايد . هذا ، وان كان قد تقرر انه لا بد من وجود الأمر عند التكوين ، لقوله تعالى : « انما قولنا لشيء اذا اردناه ، ان نقول له : كن ! فيكون » — لكن كلامنا فيمن قام عنده الأمر [الاصل : المأمور ، وكذا نسخة برلين] لا في المأمور (نفسه) . لان الهيئة [الاصل : الهيبة] الناتجة عند العارف حال التجلي هي التي قيل لها : كوني ، فكانت . فلا [الاصل : فلم] ينفي هذا ان تكون الا عن امر . وكان العارف محلا مهيأ لظهور اختايق الالهية والتجليات الربانية ، لسلامة محله من الآفات كلها والحجب . فتجلى الأمر هو تجلي الشرايع مطلقاً [الاصل : مطلق] ، حيثما وردت شريعة . وهو محل التكليف . وهو لملايكة ونبوة البشرية . والآية المنبية عند الرسل [الاصل : الرسول] اليه هي وجود الطمأنينة بمن ارسل اليه . ولذلك خطابان . احدهما مجمل ، وهو الذي يأتي كصلصلة الجرس لا بحاله ، وهو الشد على السمع . والخطاب الثاني تفصيلي ، وهو أيسر التلقي وأهونه . والأول أعلى . — واما تجلي الحق ، فهو يعطيك ما يعطيه الأمر بمجرد المشاهدة ، من غير ان ينتشر الى خطاب . وهو بمنزلة قراين الاحوال في الشاهد [الاصل : المشاهد ، والتصحيح ثابت في نسخة برلين] . كما اتفق للسلطان الذي نظر الى جبل بعيد عليه ثلج . فسارع بعض المتيقظين من خدامه واحضر الثلج فسئل [الاصل : فسال] [19a ٤] الخادم : من اين علمت ذلك ؟ فقال : لخبرتي بقراين احوال الملك ، وانه لا ينظر شيئاً . فاذا وصل العارف الى هذه المرتبة ، عبد الحق — سبحانه وتعالى ! — بجميع العبادات . ويكون هو محلاً للتجلي الذي حمله أول حامل في باب الأمر . ويقوم مقام الملك الأول الذي اخذ الأمر فنزل به الى الاكوان . فصاحب هذا التجلي ، الذي هو [الاصل : هو الذي ، وكذا نسخة ڤيينا والتصحيح ثابت في نسخة برلين] تجلي الحق ، يفعل فيه (الحق) بغير واسطة جميع ما يحصل لغيره بالوسايط ، ويكون ذلك موافقاً [الاصل : موافق] لما جاءت [الاصل : جا] به الشرايع لا يناقضه اصلاً . وهذا التجلي ، المعبر عنه بتجلي الحق ، هو ملاحظة ما يقتضيه جلاله المطلق — عز وجل ! فالقايم الى الصلاة ، من هذا التجلي الحقي [الاصل : الحقي] ، لا تخطر له القربة ، لانه لا يلاحظ العبودية بل هو مع ما يقتضيه جلال الحق . فلو سأله [الاصل : ساله] سايل عن سر عبادته ، لقال له : ما اعلم ! إلا انه قامت بي [الاصل : بي] حقيقة اظهرت اثرها فيّ فقط . وليس تجلي الأمر كذلك ، لانه انما قام عن الأمر المشروع . فهو يرى وظايف العبادة ، ويستحضرها في ذهنه ، ويحققها في نيته وعلمه . وهذا التجلي الحقي [الاصل : الحقي وكذا نسخة برلين] هو مقام [مقام : ناقص في الاصل ، ثابت في نسخة برلين

مقتضاه . فيظهر اثره في نفسه عبادةً : من صلاة وصيام : تماماً بحقه — تعالى ! — لا عن امر . فيقوم التجلي في حقه (= العارف) بمقام : إفْعَلْ . إن تَفعَلْ . لا بد من وجود الامر عند التكوين : لقوله — تعالى ! — ﴿ إنّما أمرهُ اذا اراد شيئاً ا ان يقول له : كن : فيكون[A٦:١٦] ﴾ .

(٣٠٨) وما فعل التجلي في نفس العارف . انما هو بالخاصة لا بالأمر . فان الاثر الظاهر في نفسه هو ما اعطاه التجلي بذاته . لا بأمر وخطاب زائد عليه . — فهذا التجلي يعطيك . بمجرد المشاهدة . ما يعطيك الامر . فهو لك بمنزلة قرائن الأحوال في الشاهد . فتتحقق بتجلي الحق[٦:١٧] . لا يلاحظ عبودية اصلاً . بل هو مع ما يقتضيه جلال الحق . حتى لو سئل — عن سر عبادته لا يعلم . (اليهم) الا ان قامت به حقيقة اظهرت أثرها فيه : فكان صلاةً وصوماً . ويكون ذلك الاثر موافقاً لما جاءت به الشرائع . لا يناقضه أبداً .

وفيها] ارواح الجهادات . ومن هذا المقام تدكدك اخبل وصعق موسى [الاصل : لما قام به الصعق وكذا نسخة برلين . والتصحيح ثابت في نسخة فيينا] . فالصعق هو المنتثر الى «كن» : واما موسى — عليه السلام ! واجبل فلم ينتثر بالأمر الى الصعق : لكون حقيقة الصعق قد ظهرت في حبيبها الشامل : فلم يبق الا ظهور اثر الصعق . فصاحب هذا المقام الحقي هو مع الربوبية . وكانت العبودية فيه بحكم التضمين . وصاحب الأمر واقف مع عبوديته ، حاضر مع نفسه : والربوبية له بحكم التضمين : وبين المرتبتين (= مرتبة الامر ومرتبة الحق) بون عظيم ! — قال الشيخ : و (قد) اقمت في هذا المشهد الحقي نحو شهرين . فأهل هذا المشهد م [الاصل : هو] حصايص الله تعالى : الخارجون [الاصل : الخارجين] عن الأمر ، ما داموا في حكم هذا التجلي : فاذا خرجوا عنه عادوا الى مقام الأمر ، الذي هو مقام الحفظ : فيرى العبد نفسه ويرى مصرّفه : و (يرى) كل ما يؤثر فيه من التوجهات الالهية . ويبقى نوراً كله تصرفه انوار . وهو يشهد نوريته ويشهد الانوار التي تصرفه . وهو اعلى المكشف في باب المناسر . يكشف الحواء [الاصل : الحرق] في الحواء ، وكذلك (يكشف) تجلي الماء في الماء الذي امتزج معه ، بحيث يميز كلاً منهما على حدته . وكذلك تكشف نفسك في تجلي الحق مع الخلايق . واما التجلي الحقي ، فهو تجلي المهيمين من الملايكة ، الذين خلقهم الله تعالى له ولما يستحقه جلاله . وقد كان النبلي — رحمه الله تعالى ! صاحب ولهٍ ، وكان يرد الى نفسه في حال الصلاة . فلم يكن له حقيقة هذا المقام . — والله يقول الحق ! » [مخطوط الفاتح ورقة ١٨ب — ١٩] .

A٦:١٦) سورة رقم ٣٦/٨٢ . —

٦:١٧) «الحق ما وجب على العبد من جانب الله ...» (انظر اصطلاحات الصوفية لابن عربي واصطلاحات التشوحات ٢/١٢٩) . ولكن ما وجب على العبد من جانب الله اما ان يكون من طريق الشرع (= الحق الشرعي) او من طريق الوجود (= الحق الوجودي) والمعنى الثاني للحق هو المتعين في هذا المقام . وانظر ايضاً التشوحات ٢/٩٣-٩٨ . —

ا الاصل : شياء . — ب الاصل : سيل . — ت الاصل : جاءت . —

(٣٠٩) واما تجلي الأمر[٦١٨] : فهو مختص بالشرائع . وهو للملائكة وللنبوة البشرية[٦١٩] . والأمر الخطابي : الوارد فيها ؛ إما وارد بضرب من الاجمال : كصلصلة الجرس ؛ وهو اشد على التطبع ؛ واما وارد بضروب التفصيل ؛ وهو اهونه على محل التلقي . — فصاحب تجلي الأمر ؛ يرى وظائف العبادة ويستحضرها في ذهنه ويحققها في نيته وعلمه[٦٢٠] .

قال ؛ قدس سره ! في نص هذا التجلي :

(٣١٠) « لله رجال ، كشف ث عن « ج قلوبهم » ج فلاحظوا جلاله المطلق »

وهو (= الجلال المطلق) معنى يرجع منه اليه . ولذلك سلبهم عن ملاحظة السوي ؛ ما داموا في هذا المشهد . « فاعطاهم بذاته » بلا واسطة . « ما يستحقه ح » اي كل واحد منهم . بحسب [ف 63a] استعداده ؛ «من الآداب خ والاجلال ل » اللائقة بالمقام . ولذلك اذا قام فيه أثر التجلي ، بصورة العبادة . كان موافقاً لما جاءت به الشرائع .

« فهم القائمون د بحق الله » على ما أعطاهم المقام ؛ — « لا بأمره » فمقتضى طبعهم ؛ القيام بحقه مع عدم ملاحظتهم قيامهم . « وهو مقام جليل لا يناله الا ذ الأفراد[٦٢١] من الرجال» ولهذا لا حكم لمن قام بالأمر عليهم.—

---

٦١٨) الأمر ؛ يراد به هنا : الأمر الشرعي ؛ لا الأمر الكوني الوجودي . — هذا، وتفرقة ابن عربي بين نمطين من العباد : عبيد الحق وعبيد الأمر تذكرنا بتفرقة الحكيم الترمذي بين نمطين من الأولياء : اولياء حقوق الله ؛ القائمون بوظائف العبادة (والتكاليف الشرعية) ؛— واولياء الله حقاً ، القائمون بواجبات العبودية (انظر مقدمة ختم الأولياء للحكيم الترمذي) . —

٦١٩) « النبوة البشرية على قسمين . قسم من الله الى عبده من غير روح ملكي بين الله وعبده . بل اخبارات الاهية يجدها (العبد) في نفسه من الغيب او في تجليات ؛ لا يتعلق بذلك الاخبار حكم تحليل ولا تحريم .... والقسم الثاني من النبوة البشرية هم الذين يكونون مثل التلامذة بين يدي الملك . ينزل عليهم الروح بشريعة من الله في حق نفوسهم .... » (فتوحات ٢ /٢٥٤—٢٥٥) يقابل هذا مع ابحاث الشيخ الاكبر الخاصة بمقام الولاية واسرارها : الولاية البشرية والملكية ومقام الرسالة واسرارها : النبوة البشرية والملكية (فتوحات : ٢ /٢٥٦— ٢٥٢ ؛ ٢ /٢٥٦—٢٦٠) . —

٦٢٠) هنا الشارح يلخص املاء ابن سودكين الوارد في التعليق المتقدم رقم ٦١٦ . —

٦٢١) الافراد ، في المصطلح الصوفي ؛ هم الطبقة الخاصة من كبار الأولياء ؛ الخارجين عن نظر القطب (انظر لطايف الاعلام ورقة ٣٦ي واصطلاحات الصوفي لابن عربي وكتاب المسائل له ؛ مسألة رقم ٤٠) . —

ث + لم HK . — ج — « ج » K . — ح تستحقه HK . — خ الاداب KW ، الآداب H . — د القائمين ، PW القائمون K . — ذ — P .

« وهو مقام ارواح الجمادات[٦٢٢] » حيث لم يتوجه اليها الأمر . فتسبيحها . عن التطبع لا عن الأمر .

« ومن هذا المقام تدكدك الجبل وصعق ز موسى[٦٢٣] ـ عليه السلام ! ـ ولم يفتقر في ذلك الى الامر بالتدكدك والصعق » فان التجلي أعطى ذلك بمجرد المشاهدة . فصاحب هذا المشهد . مع الربوبية بالكلية . لا حضور له مع نفسه ولا مع عبوديته . بخلاف صاحب الأمر : (فانه) مع نفسه وعبوديته . ومع الحق تكون عبوديته له : وهو قبلتها[٦٢٤] .

« فهؤلاء ش خصائص ص الله[٦٢٥] : قاموا بعبادة الله على حق الله » لا على حق العبودية : فان عبوديتهم من اثر التجلي : فلا يعرفون وجوبا عليهم . « وهم الخارجون عن الأمر » ما داموا في هذا المقام .

(٣١١) « ولله عبيد قائمون ص بأمر الله » وهم مظاهر تجلي الأمر . وهم مع انفسهم وعبوديتهم . يرون في مشاهدهم كل ما يتوجه اليهم من الحقائق الالهية : وما هو المطلوب من التوجهات الاسمائية من التعاريف في آفاق الوجود وأنفسه . ولهم كشف كل شيء ط في نفس ذلك الشيء ط ؛

---

٦٢٢) يقول ابن عربي في الفتوحات : « (الله) لا اعلى في الانسان من الصفة الجمادية ثم بعدها النباتية ثم بعدها الحيوانية ثم الانسان ، الذي ادعى الالوهة . فما قدر ما ارتفع عن درجة الجماد حصل له من تلك الرفعة صورة الالهية خرج بها عن اصله . فاخبارة عبيد محققون ما خرجوا عن اصولهم في نشأتهم ... » (فتوحات ١ /٧١٠) . ـ فمقام ارواح الجمادات هو المقام الذي زال فيه عن الانسان كل اثر من ظلال الوهم والباطل ، فبقي على حالة العبودية الخالصة : مرآة صافية لتجلي الحق واظهار نوره . ـ (وانظر ايضاً الفتوحات ٣ /٣٠٤ ومقدمة كتاب « الفناء في المشاهدة » لابن عربي . والفقط الموضوح ، تحت ، للدلالة على مقام ارواح الجمادات : مقام السكون والجمود) . ـ

٦٢٣) اشارة الى آية ١٤٣ من سورة الاعراف (رقم ٧) .

٦٢٤) انظر املاء ابن سودكين المتقدم ، تعليق رقم ٦١٦ . ـ

٦٢٥) يميز صاحب لطايف الاعلام بين « الخاصة » الذين هم علماء الطريقة ، وبين « خاصة الخاصة » الذين هم علماء الحقيقة . (لطايف الاعلام ورقة ٧٣ب) ومن جهة أخرى يتكلم عن « ذخاير الله تعالى » الذين هم نمط خاص من الأولياء ، يدفع الله بهم البلاء عن عباده كما يدفع بالذخيرة بلاء الحاجة (لطايف : ٧٧ب) . كما يتكلم ايضاً عن « خزائن الله » وهم « خصائص الله تعالى » الذين يغبن بهم لنفاستهم وعلو شأنهم لديه . كما ورد في الخبر عن سيد البشر : « ان لله خزائن في خلقه ، البسهم النور الساطع » وقوله « ان لله خزائن من خلقه : يحميهم في عافية ويميتهم في عافية » . (لطايف الاعلام : ١٠٥أ) . ـ

ز فصعق H . ـ س يفتقر H . ـ ش هولا W ، فهولاء K ، هولاء P . ـ
ص خصائص PW . ـ ض قائمون KW ، قايمون P . ـ ط الاصل : شي ، الشي . ـ

على حدة : ككشف حقيقة الهواء في الهواء ، والماء في الماء ، والارض في الأرض ، مع ما يتبعها من اللوازم التفصيلية .

« كالملائكة ط المسخرة[٦٢٦] ﴿ الذين يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون[٦٢٧] ﴾ ؛ وكالمؤمنين ع الذين ما حصل لهم غ المقام» — اي مقام تجلي الحق ، المتقاضي بالعبودية على حق الله ؛ « فيهم » اي المتحققون بتجلي الامر : هم « القائمون ف بأمر الله ؛ فهم ق القائمون ف بحقوق العبودية . وهاؤلئك ك » اي اهل تجلي الحق : هم « القائمون ف بحقوق الربوبية » على وجه ذكر آنفاً . — « فهؤلاء س محتاجون الى امر يتصرفهم » فليس لنواتهم ولاية التصريف ؛ «وهاؤلئك ك يتصرفون بالذات تصرف ل الخاصية.» ﴿ وما كان الله ليعذبهم[٦٢٨] وانت فيهم م ﴾ .

---

٦٢٦) يميز ابن عربي في فتوحاته بين ثلاثة اصناف من الملائكة: ١) الملائكة المسبحة، وهم الذين تجلى لهم في اسمه « الجليل » فهيمهم وانعدام حسهم . فلا يعرفون تقديسهم ولا من حاسوا فيه ... وهم الذين اوجدهم الله من ابخرة « الماء » ... وليس لهم من الولاية الاولاية المكنات ... ٢) الملائكة المسخرة ، ورأسهم القلم الاعلى وهو العقل الأول ، سلطان عالم التدوين والتسطير ... ٣) الملائكة المدبرة ، وهم الارواح المدبرة للاجسام كلها : العنصرية النورية والحيوانية والفلكية ... (فتوحات ٢ /٢٥٠-٢٥٢ وانظر ايضاً مقدمة « رسالة في الارواح » لابن عربي: ظاهرية : عام ٥٤٣٣ /٢٤١ب—٢٤٢ا) . هنا ، ويتكلم الشيخ الاكبر عن صنف آخر من الملائكة : الملائكة المولدة من الاعمال الخيرة ومن انفاس اهل الذكر (فتوحات ٢ /٢٥٤).—

٦٢٧) اشارة الى آية رقم ٦ من سورة رقم ٦٦ . —

٦٢٨) سورة رقم ٨ /٣٣ . ويضيف الناسخ بخط جديد الى نص الآية الكريمة ، التي هي في الشرح ، اي شيخي وسيدي ابن العربي قدس سره !

ط كالملائكة PW ، كالملئكة HK . — ع وكالمؤمنين W ؛ — K . — غ + هذا KHW . —
ف القائمون W ، القائمون P . — ق وهم HK . — ك وها ولائك W ؛ هؤلائك KH . —
ل يصرف H . — م + (بخط جديد) اي شيخي وسيدي بن العربي قدس سره . —

(شرح)[٦٢٩] تجلي المناظر

LIV

(٣١٢) «لله عبدٌ» خصص العبد بالاسم «الله»: واحضارهم

٦٢٩) املاه ابن سودكين على هذا الفصل. ومن شرح تجلي المناظر. وللذكر نصر التجلي اوراً. قال شيخنا الامام العارف الشهيد. امام أئمة الوقت. ابو عبد الله محمد بن علي ابن العربي. رضي الله عنه وارضاه وقدس سره وروحه: «لله عبيد احضرهم الحق – تعالى! فيه ... سألت العرش في بيت من بيوت الله – تعالى! ...» – قال خادمه: سمعت شيخي وامامي. رضي الله عنه! يقول. في اثناء [الاصل: اثنا] شرحه لهذا التجلي – هذا معناه – انه في هذا المشهد يختص الشهداء. لانه اراهم في الوجه الذي احضرهم. واذ تحقق العبد بهذا المشهد علم حكم الحق – سبحانه! – في كونه ظاهراً – وهو باطن – من ذلك الوجه الذي هو به ظاهر. وكذلك (علم) حكم كونه «أولاً» من الوجه الذي هو «آخر»: لا بوجهين مختلفين ولا بنسبتين. وليس للعقل في هذا الشهد مجال. وكذلك يعلم المتحقق بهذا الشهد كيف تضاف النسب الى الله تعالى من عين واحدة: لا من الوجوه المختلفة التي يحكم بها العقل في طوره. وهذا الشهد من مشاهد الطور الذي هو وراء طور العقل. وهذا الشهد هو مقام اتحاد الاحوال. – واجتمعت فيه باخي: رحمه الله! فقال لي: المعنى واحد. فقلت له: في هذا المقام خاصة، لا في كل مقام. فلا ترسله مطلقاً: يا اخي! فان الباطن والظاهر: من حيث الحق: واحد؛ واما من حيث الخلق: فلا. فان نسبة الظاهر من الحق الى الخلق غير نسبة الباطن: فلها دليلان مختلفان بالنظر الى الخلق. فلا يقال فيهما انهما واحد في كل مرتبة. فلهذا قلنا: لا ترسله! – فقال الاخي: فيه شهوده، وشهوده فيه. فقلت له: الشاهد شاهد أبداً، وفيه اضافة؛ والغيب غيب لا شهود فيه. فشهود الحق – سبحانه! – لنا انما هو من غيبه الاضافي: واما الغيب المحقق فلا شهود فيه ابداً: وهو الغيب المطلق. ولو غاب عن الله – تعالى! – شيء، لغابت نفسه عنه، لكن لا يصح ان يغيب عنه شيء. فهو – سبحانه! – يشهد نفسه لا كشهودنا: فان الشهود والحجاب وجميع الاحكام: في حقنا: نسب واضافات واحكام محققة، وهو – سبحانه! – احدي الذات، ليس فيه سواه ولا في سواه شيء منه. وانما هذه الالسنة التعريف، يطلقها العارفون للتوصيل والتقريب والتأنيس والتشريق. – وقوله – رضي الله عنه! «لا تدركه الابصار»، فالغايب المشهود من غيبه اضافة». قال في شرحه: ليس تخصيص «الأبصار» ينفي الادراك بها؛ فنفي الادراك عن «الأبصار» التي هي إمام العقل، لان العقل تلميذ بين يدي الحس عند المحققين. فلما انتفى الادراك عن البصر: الذي هو الوصف الأخص، كان العقل ابعد ادراكاً وأبعد. لكن للحق – تعالى! – مناظر يتجلى فيها. فتلك المناظر هي الغيب الاضافي، الذي يصح ان يقال فيه: غيب شهوده. وتلك المناظر لا يصح تجليها من حيث هي، ولا وجود لها الا بتجلي الحق بها اليك. فالمناظر هي مدرك الناظر؛ وهي توجهات خاصة من الحق – تعالى! – اظهرت احكامها [f. 20a] في كل موطن بحسب ذلك الموطن. ولهذا تفاوت ادراك اهل التجلي بقدر قوة استعدادهم وتحققهم في التمكين. ولو كانت الذات، المنزهة [– في الاصل وكذا في نسخة ثينا] من حيث هي، هي المشهودة، لما صح ان يختلف اثرها، ولا كان يقع التفاضل في شهودها. فلما وجدنا اختلاف الآثار، علمنا ان المدارك انما تعلقت بالمناظر المناسبة لناظر. فتحقق! – واعلم ان رؤية [الاصل: رويه] السلطان والتلذذ بشهوده، لم تكن تلك اللذة من كونه انساناً انما كانت من كونه سلطاناً، و(لأن) عند الناظر نسبة

(الاسم) « الحق » . فان عموم الالهية يطلب ثبوت الأنسان : الذي هو المألوه الأتم والمظهر الاجمع : لا زوالّه . والحق هو [f. 63b] عين نور الوجود المطلق الباطن ؛ والخلق ظله الظاهر . كما قال العارف[A٦٢٩] :

فعين وجود الحق نور محقق وعين وجود الخلق ظل له تبع

فاذا حضر الظل مع النور ثبت ؛ واذا حضر فيه زال . ولذلك قال . قدس سره :

«احضرهم الحق ــ تعالى ! ! ــ فيه ثم أزالهم» « ثمّ » هنا . ليس للمهلة ؛ كما في نحو قوله :

كهز الرديني (تحت العجاج جرى في الانابيب) ثم اضطرب[٦٣٠]

فان اهتزّ والاضطراب معاً في وقت واحد . ــ والحق . من حيث كونه احدى الذات . لا يطلب المألوه بنسبة الغيرية . فان حضرته ؛ من هذا الوجه : للاحاطة والاشتمال . فكل شيء ب فيها ؛ عينُ كل شيء ب . كاشتمال كل جزء من اجزاء الشجرة في النواة . على الكل . ففي كل شيء ب . في هذه الحضرة : كلّ شيء ب . ولذلك أحضرهم الحق في أحديته .

تلذذت بهذا التوجه الزائد على انسانية السلطان : وهو حكم النسبة التي طُلبت وَطَلبت ؛ وبها حصل التلذذ . فبذا حكم الحق ــ تعالى ! فان النسبة والمرتبة تطلبا وتطلبا ، لا الذات المنزهة. فافهم ! فذات السلطان اقتضت السلطنة ؛ والمرتبة هي المشهودة ؛ وهي التي حجبت العقل ان يقوم به الادراك . وهاهنا سر كبير وحقيقة عظيمة . اقرب نسبتها الى الكون هو حقيقة المرآة . وفيها اسرار عزيزة . والسلام ! وقول الشيخ : « كنت في هذا المقام قريب عهد بسقيط الزفرف بن ساقط العرش » ، اشار ــ رضي الله عنه ! ــ الى ظهوره بالحلية التي اقتضاها وصف الجنيد في ذلك المشهد ، حيث اطلق ما من شأنه ان يتقيد . ــ والله يقول الحق ! » (مخطوط الفاتيح ورقة ١٩ا—٢٠ا). ــ

A٦٢٩) ابن عربي ؛ والبيت ثابت في الفتوحات : ٤ /٢٧٩ . ــ

٦٣٠) البيت من شواهد النحاة ، ومر مسوق لاثبات ان « ثم » ليس استعمالها مقصوراً على معاني التراخي أو المهلة او الترتيب ، بل قد تأتي في سياق « الترتب العلي بين علة ومعلول يتلاقيان في الزمن الواحد مثل مز الرديني واضطرابه في قول ابي داود جارية (او جويرية) بن الحجاج : . كهز الرديني ....

« فان مز الرديني علة في حدوث الاضطراب به وهما حاصلان في الرمح في آن واحد». انظر الفصوص ١ /١٥٥—١٥٦ والتعليقات ٢ /٢١٥ . ــ هذا ، والرديني يستعمل وصفاً للرمح والقناة ، وزعموا انه منسوب الى امرأة سمهر (او السمهري) كانت تسمى « ردينة » وكانت مع زوجها تقوّم القنا بخط هجر» (انظر لسان العرب ١٧ /٣٧) . ــ وابن عربي يستشهد بهذا البيت مراراً وبرويه احياناً مقتضباً ، مقتصراً في حمل موطن الشاهد ، كشارح التجليات هنا :

« كهز الرديني (... ...) ثم اضطرب » انظر الفصوص ١ /١٥٦ . ــ

ا تمل W . ــ ب الاصل : شي . ــ

فأزالهم فيما أحضرهم . « بما أحضرهم » من وجه أحضرهم : « فزالوا » بزوال الاضافات والنسب عنهم : « للذي ت أحضرهم » اي لاحديته الذاتية : انقاضية باضمحلال رسوم الغيرية .

« فكان الحضور[٦٣١] » في أحديته الذاتية : بعد استهلاك الرسوم : بحكم اشتمال الكل على الكل : « عين الغيبة[٦٣٢] : والغيبة عين الحضور . والبعد[٦٣٣] عين القرب[٦٣٤] : والقرب ث عين ح البعد : وهذا ح مقام اتحاد خ الاحوال[٦٣٥] » اي أحوال الوجود مطلقاً . والمتحقق

٦٣١) « الحضور هو حضور القلب بالحق عند غيبته » (اصطلاحات التصوف ٢ / ١٣٣ وانظر ايضاً الفتوحات ٢ /٥٤٣-٥٤٤ واصطلاحات الصوفية له وشفاء السائل (ببرس الاصطلاحات)

٦٣٢) « الغيبة عند القوم (هي) غيبة القلب عن علم ما يجري من احوال الخلق لشغل القلب بما يرد عليه ... » (الفتوحات ٢ /٥٤٣) وانظر اصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٣ واصطلاحات الصوفية لابن عربي ومنازل السائرين لبيروى ١٨٦-١٨٨ وتعريفات الجرجاني ١٠٩ وشفاء السائل (ببرس الاصطلاحات) ولطائف الاعلام ورقة ١٣٠ا-١٣٠ب .

٦٣٣) « البعد هو الاقامة على المخالفات . وقد يكون البعد منك ، ويختلف باختلاف الاحوال : فيدل على ما تعطيه قرائن الاحوال » . (اصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٢ ؛ وانظر الفتوحات ٢ /٥٦٠-٥٦١ ؛ واصطلاحات الصوفية لابن عربي ؛ ولطائف الاعلام ورقة ٣٨ب) . —

٦٣٤) « القرب (هو) القيام بالطاعة وقد يطلق على حقيقة « قاب قوسين » وهو قدر الخط الذي يقسم قطري الدائرة ... وهو غاية القرب المشهود ولا يدركه الا صاحب اثبات لا صاحب نفي » (اصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣٢) وانظر ايضاً الفتوحات ٢ /٥٨٥-٥٦٠ واصطلاحات الصوفية ولطائف الاعلام : ١٣٩ب .

٦٣٥) مقام اتحاد الاحوال ، ومقام جمع الاضداد ، ومقام تعانق الاطراف ، ومقام جمع المتقابلات كل ذلك لازم او مظهر للاطلاق الذاتي الحق . ولكن المطلق هنا لا يعني به « مطلق بشرط لا شيء » ، حيث يكون مقابلاً « للمقيد الذي هو بشرط شيء » بل هو « مطلق مأخوذ لا بشرط شيء » فلا يكون المقيد مقابلاً له او معارضاً له . ولنستمع الى صاحب لطايف الاعلام وهو يحدد « اطلاق الحرية » « ويقال له الاطلاق الذاتي ومعرفته بان تعلم انه لما كان تعقل كل تعين يقتضي بسبق اللاتعين عليه من حيث هو هو لا يصح ان يتقفى عليه بتعين ولا يحكم عليه من حيث ذاته بحكم ولا يعرف بوصف ولا يضاف اليه نسبة اسم ما من وحدة او وجوب وجود او مبدئية او اتحاد او اقتضاء اثر أو صدور مراد او تعلم علم منه ينشه فضلاً عن غيره . لان كل ذلك يقتضي بالتعين والتقييد المنافيين [الاصل : المنافي] لاطلاق الحرية والاطلاق الذاتي ، الذي يشترط فيه ان يكون امراً سلبياً وهو اللاتعين ... لا بمعنى انه اطلاق ضد التقييد ، فان ذلك ايضاً قيد له بالاطلاق . بل يعني بهذا الاطلاق اطلاق الحرية

ت للذين H . — ث القرب H . — ج وعين H . — ح وهو HK . — خ ايجاد H . — خ[١] — H . خ[٢] ووجود KH . —

بذوق هذا التجلي ؛ يعلم كون الحق ظاهراً من وجه هو به باطن . وباطناً من وجه هو به ظاهر . لا بوجهين ونسبتين مختلفتين . وليس للعقول - في هذا المنال : مجال قطعاً . —

(٣١٣) ثم قال . قدس سره : « واجتمعت بالجنيد[٦٣٦] في هذا المقام » يريد اجتماعاً روحانياً . اذ شأن الكامل . المطلق في ذاته ؛ ان لا ينحصر في البرازخ . فله ان يخرج منها الى العوالم الحسية وبالعكس ؛ اختياراً[٦٣٧]. فانه اذا تحقق بالكمال الوسطي : لا تقيده آفاق الوجود ولا تحصره . بل له ان يتحول إلى أي صورة شاء ؛ وينتقل الى اي عالم اراد . اختياراً .

من حيث هي . فتكون بهذا الاعتبار مأخوذة لا بشرط شيء ؛ بحيث تصير قابلة لشرط شيء (من غير تقيد) ولشرط لا شيء . فهي بهذا الاعتبار قابلة لتقييد بالاطلاق والاطلاق عنه والتقيد به ايضاً . فان الاطلاق الذي هو في مقابلة التقيد (هو) تقيد ايضاً . بل الاطلاق الذي نعنيه هنا انما هو اطلاق عن الاطلاق ، كما هو اطلاق عن التقيد . فهو اطلاق عن الوحدة والكثرة وعن الحصر في الاطلاق والتقيد وعن الجمع بين ذلك وعن التنزه عنه . فيصح في حق الذات ؛ باعتبار هذا الاطلاق ؛ كل ذلك حالة التنزه عنه كله . فنسبة كل ذلك الى الذات وغيره وسلبه عنها (هو) على السواء ؛ ليس احد الامور أولى من الآخر . وهذا الاطلاق هو المسمى بمجمع الاضداد ومقام تعانق الاطراف (ومقام اتحاد الاحوال) . فيصح فيه اجتماع النقيضين بجميع شروط التناقض . قيل لابي سعيد الخراز : بم عرفت الله ؟ — قال : بجمعه بين الاضداد . ثم تلا قوله — تعالى ! « هو الأول والآخر (والظاهر والباطن) ..... ومن باب الاشارة الى جمعه — تعالى ! — بين الاضداد ، قول النبي ، صلى الله عليه وسلم ! « اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك ! » (وذلك) لان المستخلف لا يكون (مستصحباً في آن واحد) والمستصحب لا يكون مستخلفاً (في آن واحد) ...» (لطائف الاعلام : ٢٢ب-٢٣ا) . وهذا التعريف للاطلاق الذاتي هو اساس فكرة وحدة الوجود عند الشيخ الاكبر واتباعه وكل الذين تفننوا وقعوا في هذا الخطأ المشترك : وهم انهم خلطوا بين معنى الاطلاق الذي هو بشرط لا شيء وبين الاطلاق الذي هو لا بشرط شيء . انظر الشرح الوافي لذلك في الدراسة القيمة التي خصصها الاستاذ هنري قربان عن ابن عربي في : *L'imagination créatrice dans le soufisme d'Ibn 'Arabi*, pp. 173 et suiv. وانظر مقدمة شرح التائية لابن الفارض ، مخطوط ايا صوفيا ١٨٩٨/١ا-٣ب وكتاب في علم التصوف لداود القيصري ، مخطوط ايا صوفيا المتقدم ورقة : ٩٢ب-٩٦ب ، ومقدمة شرح الفصوص له ايضاً : مخطوط ايا صوفيا المتقدم ورقة : ٢٧ب-٣٩ا . —

٦٣٦) شيخ الطائفة ، ابو القاسم الجنيد بن محمد الخزار ، توفي عام ٢٩٨ للهجرة انظر ترجمته في طبقات السراج للسلمي ١٥٥-١٦٣ والحلية ١٠/٢٥٥-٢٨٧ وصفة الصفوة ٢/٢٣٥-٢٤٥ وطبقات الشعراني ١/٩٨-١٠١ والرسالة القشيرية ٢٤ ومرآة الجنان ٢/٢٣١-٢٣٦ والمنتظم ٦/١٠٥ وتصوف لم تنشر للماسنيون ٤٩-٥٠ واصول الاصطلاحات الصوفية ٣٠٣-٣٠٩ . —

٦٣٧) قارن هذا بما يذكره ابن سودكين في مقدمته على التجليات ، كما هو ثابت في تعليق رقم ٣٠٦ .

فان حكم الوسط : (بالنسبة) الى سائر اطرافه : على السواء . وهو من باب قوله . تعالى : ﴿ في أي صورة[٦٣٨] ما شاء ركّبك ﴾ . — فلسه الاجتماعات الحسية والبرزخية بالأرواح : بحسب المناسبات الحالية والمقامية والمرتبية ونحوها . فهو يستحضر الارواح . المتعلقة عليه او المساوية له رتبة : في اي عالم شاء : بحكم الالتماس : بعد تقوية رقيقة المناسبة بينه وبينهم . و(هو) يستحضر (ايضاً) مَنْ دونه (من الأرواح) رتبةً . بحكم التسخير . — ثم قال ، قدس سره :

« وقال لي » يعني الجنيد . « المعنى واحد . فقلت له » نعم : في هذا المقام خاصةً . لا في كل مقام . « لا تبطله » ولا تطلق حكمه : — « بل ذلك ح من وجه ح » — دون وجه . فان الظاهر [حد 6 ظ] والباطن . في جنب الحق . واحد : ويختلفان بنسبتهما من الحق الى الخلق : فان نسبة الظاهر منه — تعالى ! — اليهم : غير نسبة الباطن .

« فان الاطلاق فيما لا يصح الاطلاق فيه يناقض الحقائق ، » فاطلاق جانب الخلق : من اختلاف الظاهر والباطن ، لا يصح : بل يناقض حقائقهم . اذ لكل حقيقة منها ظاهر وباطن . فان اطلق جانبيا منهما : لم يبق للخلق حقائق مختلفة . فاطلاقهم عنهما يناقض حقائقهم : المقول عليها : ﴿ لا يزالون مختلفين[٦٣٩] ﴾ ﴿ ولذلك خلقوا[٦٣٩] ﴾ .

(٣١٤) « فقال ذ : غيبه ، شهوده ؛ وشهوده ، غيبه » فاتبع بهذا قوله : « المعنى واحد » ، ولم يخصص مُدّعاه بذوق هذا التجلي . —

« فقلت له : الشاهد شاهدٌ ابداً » فان الحق ، الحاضر مع نفسه : لم يتغير عن حضوره معها ابداً ؛ — « وغيبه ر ، اضافةٌ » اي بالنسبة والاضافة الينا . كما نقول ، في الحق المتجلي في المراتب والمظاهر : إنه ، في عين كونه غيباً فيها ، مشهودٌ فيها ؛ « والغيب »[٦٤٠] المحقق ، — « غيبٌ لا شهود فيه » اصلاً ، — « ﴿ لا تدركه الابصار ﴾[٦٤٠A] » ولا البصيرة . وكون

٦٣٨) سورة رقم ٨٢/٨ . —

٦٣٩) سورة رقم ١١/١١٩ . —

٦٤٠) الغيب المحقق هو الغيب المطلق وهو عبارة عن اطلاق الهوية باعتبار اللاتعين (لطايف الاعلام : ١٣٠) . —

٦٤٠A) جزء من اية رقم ١٠٣ سورة رقم ٦ .

د الحقايق W ، الخلايق K . — ذ وقال H . — ر وغيبه H . —

هذا الغيب محققاً ومطلقاً : بالنسبة الينا ؛ اذ لا شهود لنا فيه أبداً . واما بالنسبة الى الحق — تعالى ! — (ف)لا غيب اصلاً ؛ اذ لا يصح ان يغيب عنه شيء ولا نفسه ؛ بوجه من الوجوه . فلا يقال : في هذا الغيب المحقق : بالنسبة الينا : إن غيبه شهوده . فان غيبه : لنا ، غيب دائماً ؛ أبداً ؛ وبالنسبة اليه — تعالى ! — شهادة محضة ، لا غيب فيها . ولكن له — تعالى ! — مشاهد ومناظر[٦٤١] ؛ تعينت بالتجليات الذاتية ؛ ولا وجود لها إلاّ بتجليات الحق بها الينا . فتلك المناظر هي الغيب الاضافي ؛ الذي يصح ان يقال فيه : « غيبه . شهوده » . فان الحق غيب فيه ، في عين كونه فيه مشهوداً لنا . — هذا كلامه[٦٤٢] (= ابن عربي) في بعض املائه ز .

(٣١٥) فمناظر الحق ومراتب ظهوره : كالمرايا للظاهر بها . فان الظاهر مشهود فيها . وشهوده فيها ، عين غيبه . اذ ليس لحقيقة الظاهر بها فيها شيء ب . وليس عكس الحقيقة فيها عينها : بل غيرها . ولذلك قابل يمين الظاهر بها يسارُ عكسه . ثم أتبع — قدس سره ! — في املائه ز زوائد ، فقال : فالمناظر هي تدرك الناظر ، وهي توجهات خاصة من الحق — تعالى ! — أظهرت آثارها في كل موطن ، بحسب ذلك الموطن . ولهذا تفاوت إدراك اهل التجلي ، بقدر قوة استعدادهم وتحققهم في التمكين . ولو كانت الذات المنزهة ، من حيث هي مشهودة ، لما صح ان يختلف أثرها ، ولا كان يقع التفاضل في شهودها . فلما وجدنا اختلاف الآثار [p. 648] علمنا ان المدارك انما تعلقت بالمناظر : المناسبة للناظر[٦٤٣] . —

« فالغائب س ، المشهود من غيبه ش اضافة » كما بُيّن الآن . « فانصرف » — يعني الجنيد ، « وهو يقول : الغيب » اي المحقق ، « غائب ص في الغيب » اي في نفسه . ومن كانت ص غيبته باقتضاء ذاته ، فلا يحضر ابداً .

---

٦٤١) للمشاهد والمناظر والمطالع والمجالي والمراتب كلها بمعنى : وهي المظاهر الكلية الستة : مرتبة غيب الغيب ، مرتبة الغيب المطلق ومرتبة الارواح ومرتبة المثال ومرتبة الحس والمرتبة الجامعة (الانسان) ... (لطايف الاعلام : ١٦١ب) . —

٦٤٢) انظر املاء ابن سودكين المتقدم في التعليق ٦٢٩

٦٤٣) انظر املاء ابن سودكين المتقدم في التعليق ٦٢٩

ز الاصل : املاءه . — ص فالغائب PW ، فالغايب K . — ش غية H — . ص غاب PW ، غايب K . — ص الاصل : كان . —

(٣١٦) «وكنت في وقت اجتماعي به : في هذا المقام ، قريب عهد بسقيط الرَّفرَف بن ط ساقط العرش ط ، في بيت من بيوت الله — تعالى ط !—»

يشير الى ان الجنيد — قدس سره ! انما ظهر بتحلية اقتضاها مقام سقيط رفرف بن ساقط العرش . اذ من مقتضى مقامه : اطلاق ما من شأنه ان يتقيد . وهو رجل واحد في كل زمان . يسمى بهذا الاسم على مقتضى مقامه . وعليه مدار فلك هذا المقام . وهو على مشهد حقيقة كلية . منطبعة في العرش المحيط : مشاهد فيها وحدة المعنى والعين والكلمة . في المركز الارضي ايضاً .

وتسمى هذه الحقيقة . باعتبار سقوطها من العرش : على الارض : بساقط العرش . فمن كان من الاناسي على شهود عليه هذه الحقيقة . في المحيط العرشي والمركز الارضي : النقاضيين بالوحدة والاجمال ، كان شهوده متفرعاً من شهودها الأحوط ، وسقوطه من سقوطها . فكان صاحب رَفْرَف من الرفارف العرشية . اذ ليس شهود الفرع كشهود أصله : احاطةً واشتمالا .

فاذا ظهر الفرع بحلية اصله ، في مركز الارض : سمي بسقيط الرفرف . ومن حيث تولد شهوده عن شهود اصله : الشامل ، المسمّى بساقط العرش . — نُسِبَ سقيط الرفرف اليه بالبنوة . فاعطاه المقام ، حالتئذ ، اسم سقيط الرفرف بن ساقط العرش . — ولعله هو المَعْنِيُّ في القسم الالهي بقوله (— تعالى !) ﴿ والنجم اذا هوى[٦٤٤] ﴾ . وقد أومأ إليه العارف[٦٤٥] بقوله :

اذا سقط النجم من أوْجِهِ ... وكان السقوط على وجهه
فما كان إلاّ ليدري اذا ... تَدَلّى الى السفل من كنهه
فيعرف من نفسه ربه ... كما يعرف الشيءُ من شبهه

٦٤٤) سورة رقم ٥٣ / ١ .

٦٤٥) هو ابن عربي والابيات في الفتوحات ٣ / ٢٢٨ وابن عربي ذكر هذا الاسم الرمزي « سقيط العرش » في مواضع عديدة من فتوحاته ١ / ٢٣٣ ؛ ٢ / ١٤ ، ٥٦ ؛ ٣ / ٢٢٧—٢٢٨ ؛ وكذلك عبد الكريم الجيلي في مؤلفه : حقيقة الحقايق ، مخطوط لسعد افندي رقم ٢٤٥٩ / ١٧ ومؤلف كتاب معارج الالباب في كشف مداولة الاذواد والاقطاب ، مخطوط جار الله رقم ١٠١٥ / ٢٠٣ ب—٢٠٤ ا . —

ط ابن H . — ط العرش W . — ظ تعل W ، — H ، + حز وجل H . —

وهذه الحقيقة الكلية : بكينونتها في العرش . بالسرّ الالهي الانساني هي المثل الأعلى ؛ وشهيدها فيه : « ليس كمثله شيء »[٦٤٦] . وبسقوطها الى قلب الارض : الذي هو محل قيام العَمَد المعنوي والساق : (تكون) على صورة الانسان : الأكمل ؛ الفرد ؛ وشهيدها فيه : سرّ « مرضت [ف. 65ب] فلم تعدني ؛ وجعت فلم تطعمني . وظمئت فلم تسقني[٦٤٦] » . — ولها : من حيث كونها المثل الأعلى بسر الانسانية : « كنت نبياً وآدم بين الماء والطين[٦٤٧] » . وفي كونها على الصورة الفردية : « لا نبي[٦٤٨] بعدي » . فافهم !

٦٤٦) انظر ما يأتي تعليق رقم ٨٧٨ ؛ ويقابل نص هذا الحديث بما ورد في انجيل متى ٢٥/٣٦–٤٦ ؛ واعمال الرسل (من اسفار العهد الجديد) ٩/٥ ؛ وانجيل لوقا ١٠/١٦ . —

٦٤٧) انظر ما تقدم تعليق رقم ١١٣ ، ١٣١ ، ٢٢٣ . —

٦٤٨) انظر ما تقدم تعليق رقم ١١٤ ، ١٣٢ ، ٢٢٤ . —

(شرح)[٦٤٩] تجلي لا يعلم التوحيد
LV

(٣١٧) «يا طالب معرفة توحيد ذات ا خالقه[٦٥٠]» لا تطلب ما لا يحتمل للترى منه شمة ، ولا يتأتى بدليل ولا بذوق : لمستدل وذائق ب .

توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد[٦٥١]

«كيف لك بذلك ؟ وانت في المرتبة الثانية من الوجود» وهو — تعالى ! من حيث توحيده الذاتي : أوّلٌ لا يطلب الثاني . فليس للثاني وصول إلى أوّل لا يطلبه . فأنّى له بذوق توحيده الذاتي ؟ —

«وأنّى للاثنين بمعرفة الواحد بوجودها ؟» اي في وجود المرتبة الثانية . والاحدية . الذاتية ، الدائمة لا تطلب الزائد عليها ، والتوحيد ، الحاصل من الثاني ، زائد على الأول . —

«وإنْ عُدِمتَ» عن وجودك بمحو رسومك ، «فيبقى الواحد يعرف نفسه» في نفسه . —

---

٦٤٩) املاء ابن سودكين على هذا الفصل . «ومن تجلى لا يعلم التوحيد . قال امامنا العالم الراسخ المحقق — رضي الله عنه ! «يا طالب معرفة توحيد ذات خالقه .....
.... وفي هذا التجلي رأيت [الاصل : رايت] النظري ، رحمه الله تعالى ! » . — قال جامعه : سمعت شيخي — نفع الله به ! — يقول في اثناء [الاصل : انا] شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه . المراد بالتوحيد في هذا التجلي هو توحيد الذات ، فانه لا يدرك بدليل اصلاً ولا بذوق ابداً ، اذ ليس للسكن فيه قدم قط . لكون الحق — سبحانه وتعالى ! — له المرتبة الأولى والاحدية الدائمة ، والعبد في المرتبة الثانية : فلا يصح خروجه منها ابداً : فأنّى له بذوق التوحيد ! واما توحيد الالوهية ، فانه يوصل اليه بالدليل وبالذوق . فالدليل لما يقتضيه النظر العقلي ؛ واما الذوق ، فللظهور بالصورة وقبول الخلافة ، حتى كان ميراث ذلك : «من احيى الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت» ! — وقوله : «لا يغرنك وحدانية خاصيتك ، فانها دليل على توحيد الفعل» اي لا فاعل إلاّ هو ، فبهذا توحيد الفعل . فالمكن لا يمكنه معرفة موجده الا بنسبة الفعل والايجاد . فاعلم ترشد . — والسلام» ! [مخطوط الفاتح ورقة ٢٠] . —

٦٥٠) توحيد ذات خالقه ، اي التوحيد الخاص بذات الخالق من حيث هو هو وليس ايضاً التوحيد القائم بالأزل «ويعنون به توحيد الحق نفسه (بنفسه) . وهو عبارة عن تعقل لنفسه وادراكه لها من حيث تعينه . ومعلوم ان هذا مما لا يصح لاحد غير الله ادراكه ...» (لطائف الاعلام : ٧٥ب) . —

٦٥١) للشعر للشيخ الانصاري الهروي وهو في آخر المنازل في باب «التوحيد» . —

ا — HK . — ب الاصل : + شعر . —

(٣١٨) « كيف لك بمعرفة التوحيد » الذاتي : « وانت ما صدرت عن الواحد من حيث وحدانيته وانما صدرت عنه من حيث[٦٥١] نسبة ما ؛ ومن كان اصل وجوده على هذا النحو — من حيث هو ومن حيث موجده — فأنّى ت له بذوق التوحيد » الذاتي ؟ واما توحيد الالوهية[٦٥٢] : فقد يتوصل اليه بالعقل ودلائله النظرية ؛ وبالذوق ايضاً . فان الذائق : من حيث كونه على الصورة[٦٥٣] . له رتبة الخلافة[٦٥٤] ؛ وهي انما ترجع (الى) المرتبة الالهية لا إلى الذات . — ثم قال :

(٣١٩) « لا يغرنك وحدانية[٦٥٥] خاصيّتك » التي تميزك بوحدتها

---

٦٥١) في نظر الشيخ الاكبر : ان صدور الاشياء عن الله هو من حيث اسماؤه وهي كثيرة ؛ لا من حيث ذاته وهي واحدة . وهكذا يفسر صدور كثرة العالم عن كثرة الاسماء الالهية . وهو بذلك يختلف عن مبدأ فلاسفة الاسلام في قولهم : « لا يصدر عن الواحد الا واحد » (وهو مبدأ افلوطيني في اصله التاريخي) . ولنستمع اليه في شرحه : « .. الا ترى احكماء « قد قالوا : لا يوجد عن الواحد الا واحد ؟ — والعالم كثير فلا يوجد الا عن كثير . وليست « الكثرة إلا الاسماء الالهية (وهي نسب واضافات) . فهو واحد احدية الكثرة . الاحدية التي « يطلبها العالم بذاته . — ثم ان احكماء مع قولهم : في الواحد الصادر عن الواحد : لما رأوا « صدور الكثرة عنه — وقد قالوا فيه : انه واحد في صدوره — اضطرهم الى ان يعتبروا في « هذا الواحد وجوهاً متعددة عنه ؛ بهذه الوجوه صدرت الكثرة . فنسبة الوجود هنا الواحد الصادر . « (هي) نسبة الاسماء الالهية الى الله . فلتصدر عنه : تعالى ! الكثرة : كما صدر في نفس « الأمر . فكما انه لكثرة احدية : تسمى احدية الكثرة ؛ كذلك للواحد كثرة : تسمى كثرة « الواحد . وهي ما ذكرناه . فهو (تعالى !) الواحد الكثير ، والكثير الواحد ! » (فتوحات ٤/٢٣١—٢٣٢ ؛ اما ما يتعلق بمبدأ الفلسفي المذكور فيراجع كتاب « اراء اهل المدينة الفاضلة » (طبعة القاهرة : طبعة ثانية ١٩٤٨) للفارابي : فصل « القول في الموجودات التراتي وكيفية صدور الكثير » و« رسالة في اثبات المفارقات » له ايضاً (ط. حيدرباد سنة ١٣٤٤—١٣٤٦هـ) ص٤٠٥ .

٦٥٢) توحيد الالوهية هو اعتقاد الوحدانية لله تعالى وهو على مراتب : توحيد العامة وهو ان تشهد ان لا اله الا الله ؛ وتوحيد الخاصة وهو ان لا يرى مع الحق سواه ؛ وتوحيد خاصة الخاصة وهو ان لا ترى سوى ذات واحدة لا ابسط من وحدتها قائمة بذاتها لا كثرة فيها بوجه ، منبسطة لتعيناتها التي لا يتناهى صورها ولا يحصى عددها وان لا ترى ان تلك التعينات هي عين ذاته المعينة لها الغير المتعينة بها ولا غيرها ... » (لطائف الاعلام : ٥٧ا—٥٧ب) . —

٦٥٣) اي على صورة الله : « خلق الله آدم على صورته » . —

٦٥٤) انظر سورة ٢/٢٩ . —

٦٥٥) وحدانية الخاصية هي خصوصية كل شيء وهي احديته التي تميزه عن غيره (انظر لطايف الاعلام ورقة ٧٤ب مادة : الخصوص) .

ت باق W ؛ فاق PKH . —

عن غيرك : — « فانيا » مفعولة لفاعل . مستقل في الايجاد : فبي « دليل على توحيد الفعل[٦٥٦] » حتى تعلم أن لا فاعل إلاّ الله . فليس لك ان تعرف موجدك إلاّ بنسبة الفعل والايجاد . —

« جلّ » معنى ث التوحيد عن ان يعرف غيره ! » اي غير الحق . « فالنا سوى التجريد[٦٥٧] » اي الانخلاع بالكلية عن شهود السوّى . « وهو المعبر عنه ، عند اهل الطريقة ، بالتوحيد » وهذا القدر (هو) الذي لنا منه . ثم قال :

« وفي هذا التوحيد رأيت[٦٥٨] النَّفَّرِي ج » صاحب المواقف ، بمناسبة مقاميّة ، موافقاً فيما اسسه[٦٥٩] . والله يقول الحق ويهدي السبيل !

٦٥٦) توحيد الفعل « هو تجريد الفعل وهو التجلي الفعلي اي تجريد الفعل عما سوى الواحد الحق بحيث لا يرى في الوجود فعلاً ولا اثراً الا الله الواحد الحق » (لطايف الاعلام : ٥٧ب) . —

٦٥٧) « التجريد يعنون به اماطة السوى والكون عن السر والقلب . » وهناك تجريد الفعل وتجريد الفضل وتجريد القصد وتجريد العباد وتجريد ارباب الاحوال وتجريد اهل الوصول والتجريد الفعلي والتجريد الصفاتي والتجريد الذاتي ؛ (لطايف الاعلام : ٤٣ا—٤٣ب واصطلاحات الفتوحات ٢/١٣٢ واصطلاحات الصوفية لابن عربي) .

٦٥٨) انظر التعليق المتقدم رقم ٥٨٧ . —

٦٥٩) يحسن مقارنة هذا الفصل بما يذكره الشيخ الاكبر في فتوحاته (معرفة منزل تنزيه التوحيد) ٢/٥٧٨—٥٨٢ . —

ث حلW . — ج النفزي H ؛ ÷ رحمه الله HKW :—

(شرح)[٦٦٠] تجلي ثقل التوحيد
LVI

(٣٢٠) ثقل التوحيد : اذا نزل بالقلب : من أعباء ﴿انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً[٦٦١]﴾ تداعت له الجوارح والجوانح[٦٦٢] ؛ وانطمست ؛ دون مطلبه الأحمى : شيوخ المطالب الجمة . [f. 65b] ولذلك « الموحّد من جميع الوجود[٦٦٣] لا يصح ان يكون خليفة[٦٦٤] » لانه مأخوذ بما يقطع نسب الغير مطلقاً ؛ فضلاً عن انتمائهم .

---

٦٦٠) املاه ابن سودكين على هذا الفصل . « ومن تجلي ثقل التوحيد . وهذا نصه . « الموحد من جميع الوجود [f. 20b] ..... فتبته وانصرفت » . — قال جامعه : سمعت شيخنا يقول في اثنه [الاصل : انا] شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . قال تعالى : « انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً » ! ومن وجوه معاني ذلك ، ان يغير بالتوحيد من كونه لا ينال حقيقة . فلا يبقى الطلب إلاّ للتوحيد الذي يصح ان يدرك وينال ، وهو توحيد الالوهية . وفيه تتنوع عليه الاشياء . واذا تنوعت عليه المطالب ، تكثرت وتثلثت عليه . لكنها تخالف مقصوده الذي هو التوحيد . والموحد من جميع الوجود لا يصح ان يكون خليفة ، لان المستخلفين يطلبونه بوجوه كثيرة واحكام متعددة . فكثرة النسب من شرط الخلافة ، وهي تنافي الوحدانية . وتوحيد الالوهية ، بهذه النسبة ، « هو » : فالالوهية لا ثاني لها من جنسها ؛ ومع هذا ، فلها نسب واحكام . فتحقق ! — واما سكوت شيخنا ، رضي الله تعالى عنه ! عن الشبلي عند سؤاله [الاصل : سواله] إياه ، وقول الشيخ له : قل ، فقد قلت — اراد شيخنا به قول الحقايق : وهو لسان السكوت في موطن السكوت . فيكون السكوت في موطنه عين الجواب . أي ما يقابل التوحيد إلاّ العدم ، الذي توجهت الاشارة اليه بالسكوت . فأخذ الشبلي يعبر عن اشارة الشيخ في سكته : عندما تحقق بلسان الاشارات . فرضي له الشيخ بالتحقق في ذلك المقام ، وقبله فيه . — والله يقول الحق ! » [مخطوط التاتج ورقة ٢٠ا—٢٠ب] . —

٦٦١) سورة ٧٣/٥ . —

٦٦٢) الجوانح (مفردها جانحة) هي الاضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر . — اما الجوارح ، بالنسبة الى الانسان فهي اعضاؤه التي يكتسب بها .

٦٦٣) الموحد من جميع الوجود هو من طبقة الأولياء المولهين او المهيبين . وهذه الطبقة من الأولياء في الأرض مثال الملائكة الكروبين في السماء ، ويسمون ايضاً بالملائكة المهيبين. وهم « باهتون في شهود الحق ، لا يعلمون ان الله خلق آدم لاشتغالهم بالله عن سواه . فهم هائمون في شهود جماله ، والهون تحت انتهار عظمة جلاله ، بحيث لا يتسعون معه لغيره . وهؤلاء هم « العالون » ... وهم « المستهلكون » » (لطايف الاعلام : ١٦٧ب—١٦٨ا) . —

٦٦٤) الخليفة اما ان يكون خليفة كاملاً او خليفة غير كامل . فالخليفة الكامل هو « من كل من البشر كأكابر الأولياء واولي العزم من الرسل ... (وهم) الذين من شأنهم التصرف والتثبات في سعاق الوسط بين الخلق والحق ، ليأخذوا المدد من الحق بلا واسطة بل بحقيتهم ،

« والخليفة ا مأمور آ بحمل اثقال المملكة كلها» بل من شرط الخلافة. اعتبار نسب المستخلفين ووجوه مطالبهم. وذلك ينافي حكم التوحيد. القاطع بملكه نسب السوى. ولذلك قال: «والتوحيد يفرده[٦٦٥] اليه ولا يترك فيه متسعاً لغيره» حتى ان يرفع عن ذات الخليفة ما يشعر بالغيرية. ولن تطلب الالهية ذا. من حيث توحيدها. ثانياً من جنسها.

(٣٢١) «وقلت ب للشبلي[٦٦٦]، في هذا التجلي: يا شبلي: التوحيد يجمع والخلافة تُفَرِّق: فالموحد لا يكون خليفة مع حضوره في توحيده».

فان الخليفة يتبع النسب والاضافة: القاضية بالتعدد والكثرة. والموحد يسقطها عن ذات. لا يسع معها غيرُها.

«فقال ت: هو المذهب» الحق. ثم قال: «فأيّ المقامين أتم؟ — فقلت: الخليفة مضطر ث في الخلافة» فانه مأمور باثبات ما من شأنه ان لا يثبت. «والتوحيد» هو «الاصل» الثابت في نفسه. فلا يفتقر الى مثبت.

(٣٢٢) «فقال ت: هل لذلك علامة؟ — قلتُ: نعم؟ — فقال لي: «وما هي؟ — قلت له: قُلْ» انت! «فقد قلتُ» انا في سكرتي ما

ويعطين الخير بخلقهم. فلا يميلون الى طرف فيسلمون الطرف الآخر. كما هو عليه الحال فيمن غلبت عليه حقيقته باستيلاكه في نور الحق، او خلقيته بالحجابه بظلمة الخلق. — فالخليفة غير الكامل هو خليفة الله بواسطة من هو تبع له من أولي العزم والخلفاء والكمل ...» (لطايف الاعلام: ٧٦ب). —

٦٦٥) الإفراد والتفريد كلاهما بمعنى واحد. «والتفريد هو شهود الحق ولا شيء معه فيشهده منفرداً. وذلك لفناء الشاهد في المشهود. ومن لم يذق هذا المشهد نازعه عقله في فهم هذا المعنى، تارةً: بان شهوده منفرداً تناقض لان شهود غيره له ينافي الإفراد، لإثباته الشاهد والمشهود. فيقال له: ألست تشهد نفسك بنفسك؟ مع ان ذلك لا ينافي الافراد فبر الشاهد من الشاهد، والمشهود من المشهود: اذ لا حقيقة لغيره، ولأن الكل تمحياته. ولهذا قال الشيخ (الاكبر) قدس سره: التفريد وتوحيك باطن سمك» (لطايف الاعلام: ٥٠ا) وانظر اصطلاحات التشبيهات ٢/١٣٢ واصطلاحات الصوفية له ومنازل السائرين ٢٢٣-٢٢٥

٦٦٦) الصوفي المولد المشهور ابو بكر، دلف بن جحدر (او ابن جعفر) توفي عام ٣٣٤. راجع ترجمة حياته في المصادر الآتية: طبقات الصوفية للسلمي ٣٣٧-٣٤٨؛ والحلية ١٠/٣٦٦-٣٧٥؛ وصفة الصفوة ٢/٢٥٨-٢٦٠؛ والرسالة القشيرية ٣٣؛ وتنابيع الافكار ١/١٨٧-١٨٩؛ وطبقات الشعراني ١/١٢١-١٢٤. —

ا كان W، فان HK. — آ مامور KW، مأمون H. — ب قلت HKW. — ت + لي KHW. — ث مضطر H. —

يغنيك عن الجواب . فكأنه — قدس سره ! — زعم في سكونه ان التوحيد لا يقابله إلاّ العدم : المشارُ اليه بالسكوت .

« فقال » الشبلي : إنّ علامته « ان لا يعلم » المتحقق بالتوحيد « شيئاً ج ولا يريد شيئاً ج ولا يقدر على شيء ح . حتى لو سئل خ عن التفرقة بين يده ورجله لم يدر . ولو سئل خ عن أكله : وهو يأكل ، لم يدر انه أكل . وحتى لو اراد ان يرفع لقمة لقمة لم يستطع ذلك لوهنه وعدم قدرته » فان نقل التوحيد خمد عليه الامكان والقوى بالكلية . ثم قال : « — فقبّلتُه وانصرفت » فتقبيله . من امارات رضائه د واعترافه باصابته .

د

ج شيا W ، شيد P . — ح شي PW . — خ سيل W : سئيل KP . —
د الاصل : رضاه . —

(شرح)[٦٦٧] تجلي العلة
LVII

(٣٢٣) «رأيت الحلاج[٦٦٨] في هذا التجلي» اقتضى بتحقيق كونه — تعالى! هل هو علة تستلزم وجود العالم في الأزل وقدمه أو ليس بعلة؟ —

---

٦٦٧) املاه ابن سودكين عن هذا الفص. ومن شرح تجلي العلة. وهو ما هذا نصه. «رأيت الحلاج في هذا التجلي ....وذلك غاية وسعي. وتركته وانصرفت.» — قال جامعه: سمعت شيخي يقول في أثناء [الاصل: اثنا] شرحه هذا التجلي ما هذا معناه. انه لما اجتمعت بالحلاج — رحمه الله! — في هذا التجلي وسألته عن العلية. هو تقول عندك أم لا؟ فقال: هو قولة جاهل. يعني الحسن. ثم قال تنزيهاً حسناً. فقلت. على سبيل تنزيه: هكذا اعتقده. فقال: هكذا ينبغي ان يعرف. فالتفت! — قال الشيخ: وينبغي للمتفرين. اذا ادعى احدهما القوة في أمر ما. ان يدخل عليه الآخر في ذلك المقام شبهة لا يعلمها، فيفضحه في دعواه من نفسه ويريح (نفسه) حينئذ مؤنة [الاصل: مونة] التعب. ولما قال الحلاج للشيخ — سلام الله عليه: «اثبت!» ولم يكن مقامه يقتضي له هذا القول للشيخ، قال له (ابن عربي): «لم تركت بيتك يخرب؟» — فتبسم عند سماعه اشارة الشيخ. واجاب بما لا يدخل مقصود الشيخ واشارته. فقال له الشيخ حينئذ: لما كفاه مؤنة [الاصل: مونة] نفسه بجوابه: عندي ما تكون [الاصل: يكون] به مدحوض الحجة. فتبسم حينئذ [الاصل: حينئذ] الاشارة: يعرف ما كان حصل منه: فأطرق!» [خطوط التلميح: ٢٠ب-٢١].

٦٦٨) اسم شهير التصوف الاسلامي. ابي المغيث الحسين بن منصور؛ يتردد كثيراً في كتب ابن عربي ورسائله. وقد أفرد له كتباً مستقلة خصصها لشرح اقواله ومذهبه. من ذلك: «السراج الوهاج في شرح كلام الحلاج» و«رسالة الانتصار». وفي الفتوحات خاصة يشير دائماً الى اقواله واحواله واذواقه (انظر مثلاً الفتوحات ١/١٦٩؛ ٢/١٢٣؛ ١٢٦؛ ٣٣٧؛ ٣٦٤؛ ٣٧٠؛ ٣/١٧، ٥٠، ١١٧؛ ٤/٨٤، ١٥٦، ١٩٤، ٢٤١، ٣٢٨، ٣٣٢ الخ). وقد ترك لنا الشيخ الاكبر صورة وصفية للحلاج هي آية في الروعة والعمق والجلال. وهي حقاً اثر ادبي وتاريخي منقطع النظير. ولنستمع الى الشيخ الاكبر وهو يحدثنا بلغته الرمزية الفائقة: «من كان هذه «عيسى» فلا يرى. فانه الخالق المحيي والمخلوق الذي يحيى. عرض العالم في طبيعته. وطوله في روحه وشريعته. وهذا النور من «الصيهور والديهور»، المنسوب الى الحسين بن منصور. لم ار متحداً رق ورقق، وبربه نطق، وأقسم بالشفق، والليل وما وسق، والقمر اذ اتسق؛ وركب طبقاً عن طبق — مثله! فانه نور في خلق! منزلة الحق لديه منزلة سيبي من التابوت. ولذلك كان يقول: بالاحدية والناسوت. وأين هو من يقول: العين واحدة؛ ويحيل العقلة الزائدة. وأين «فاران» من «الطور»؟ وأين النار من النور؟ «العرض» محدود. و«الطول» ظل ممدود. والفرض والنفل شاهد ومشهود!» (فتوحات ٤/٣٣٢). — اما المصادر عن حياة الحلاج ومذهبه فيحسن الرجوع بالدرجة الأولى الى دراسات المستشرق الفرنسي العظيم لويس ماسينون. وقد جمع اخيراً الأب الفاضل يواكيم مبارك جميع آثار ماسينون وابحاثه بالحلاج في الفهرس العام الذي اثبته لتواليفه واعماله. وعنوان هذا البحث الجامع: *Bibliographie de Louis Massignon*, in *Mélanges Louis Massignon*, I, 3-56. والدراسات الخاصة بالحلاج هي في الارقام الآتية:

« فقلت له : يا حلاج ، هل تصح ا عندك عليّة آ ؟ — وأشرتُ — » إشارةً تُفْهِمه أنّي لم أقل بها . —

« — فتبسّم ! » تبسماً يُفْهِمني انه لم يقل بها . « وقال لي : تريد بقول ب القائل ت : « يا علة العلل ، ويا[٦٦٩] قديماً لم يزل ث » — قلت له : نعم ! — قال ج : هذه ح قولة جاهل ! » — يعني من اسّس قاعدة الفلسفة . — ثم قال : « اعلم ان الله يخلق[٦٧٠] العلل » — المستلزمة لوجود معلولاتها . — « وليس بعلة خ » — لشيء د أبداً . —

« كيف يقبل العلية [a 66 f.] من كان » في الأزل . « ولا شيء ذ » — معه : « وأوجد » العالم « لا من شيء ذ وهو الآن كما كان : ولا شيء ذ ؟ » فان العالم . نظرًا الى نفسه . باقٍ على عدميته . لم يشم رائحة من الوجود . « جلّ وتعالى ر ! لو كان علة[٦٧١] لارتبط » بمعلوله ؛ — « ولو ارتبط

---

٤٩ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٥ ، ١١٤ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، مكرر ٢٠٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ؛ مكرر ، ٢٥٤ مكرر ، ٢٥٦ ، ٥٨٦ . —

كما يوجد ايضاً في الصفحة رقم ٢٥ من هذا الفهرس العام ثبت باسماء كثير من الدراسات الاستشراقية والعربية الخاصة بالحلاج والتصوف بصورة عامة ، تحسن مراجعته ايضاً . — اما ما يتعلق بالمصادر الاسلامية القديمة عن الحلاج فهنا : طبقات الصوفية للسلمي ٣٠٧—٣١١ ومرآة الجنان ٢ /٢٥٣—٢٦١ والمنتظم ٦ /١٦٠—١٦٥ ، والبداية والنهاية ١١ /١٣٢—١٤٤ والمختصر في اخبار البشر ٢ /٧٠ وطبقات الشعراني ١ /١٢٦—١٢٨ وشذرات الذهب ٢ / ٢٣٣—٢٥٣ وتاريخ بغداد ٨ /١١٢—١٤١ ووفيات الاعيان ١ /١٨٣—١٩٠ والانساب ١٨١ واللباب ١ /٣٣٠ وجذوة الاصطلاء ورقة ١٢١ا . —

٦٦٩) يرى الاستاذ ماسينون ، بخصوص هذه الجملة « يا علة العلل ... » ان الشلوبي وابن عقيلة قد وافقا ابن عربي في صحة اسنادها الى الحلاج مع انها في الواقع متداولة ومعروفة بعده . وهي منسوبة الى افلاطون عند الاشراقيين L. T. P. 440, ed. 1954 . —

٦٧٠) قارن هذا بالنص المنزو الى الحلاج في جذوة الاصطلاء : وقال رجل للحسين ابن منصور : من الحق الذي تشيرون اليه ؟ — فقال : معل الأنام ولا يعلل » (ورقة ٢٦ب) وانظر ايضاً في هذا الصدد ما ينقله السلمي في طبقاته عن الحلاج : « ... سمعت الحسين بن منصور يقول لرجل من اصحاب الجبائي : لما كان الله — تعالى ! — ايجد الاجسام بلا علة ، كذلك اوجد فيها صفاتها بلا علة . » (طبقات الصوفية ٣١١ نص رقم ١٩) . —

٦٧١) يستعمل الفلاسفة العرب كلمة « علة » او « علل » بمعنى الاسباب الثانية التي تنشأ بها معلولاتها ان كانت تامة ولم يكن ثمت مانع او حاجز . وهي بهذا المعنى تقابل

ا يصح K . — آ علته H ؛ + لـ KHPW . — ب قول KH . — ت القائل PW . — ث تزل H . — ج + لـ HKW . — ح هذا P . — خ يقله K . — د الاصل : لشي . — ذ شي PW ، شيء KH . — ر تعل W . —

لم يصح له الكمال » — اذ الارتباط يشعر بالافتقار . فارتباطه — تعالى ! بالمعلول : ان كان من مقتضى ذاته — فيكون عن ايجاب لا عن اختيار . — « تعالى ز الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا ! » بل انه — تعالى ! شاء في في الأزل ان يخلق الخلق ؛ فخلق في الأبد : كما شاء في الأزل . منةً على ما أوجده . من غير ان يجب عليه ايجاده . —

« — قلت له : هكذا ز أعرفه . — قال لي : هكذا زينبغي ز ان يعرف » فاثبت ! » على ما عرفت . —

(٣٢٤) فلما شهد ذوق الحلاج بتجريد الحق عن الحقائق والاحوال مطلقاً حكم في شهوده انه الغاية القصوى في مواطن الكمالات الانسانية . فاعطاه مقامه علماً صحيحاً في منع علية ذات الحق والارتباط بينها وبين الذوات . ولم يشهد له ذوقه بتحقيق الارتباط بين اسمائه س — تعالى ! — والاعيان الخلقية . من حيثية توقف ظهور الاسماء على وجود الاعيان ؛ ووجود الاعيان : على ظهور الاسماء . فشاهد الحلاج : عند تخاطبه في عالم النور ، ان مقتضى مقام الشيخ تحقيق هذا الارتباط الاسمائي . الناشئ من مشاهدة الحق والحقائق : والوحدة والكثرة معاً بلا مزاحمة . فأعطاه طيش غلبة الحال : التي ذهبت بها من هذا العالم : ان يقول له : فاثبت . زاعماً بأن هذا التحقيق ناشئ من مشهد الفرق الأول[٦٧٢] : حيث لم يكن له قدم وذوق في مشهد الفرق الثاني[٦٧٣] : وهو مشهد التلوين[٦٧٤] بعد

الارسطية كما ان تقسيم ارسطو الرياضي للعلة : (العلة الصورية والهيولانية والفاعلية الغائية) اصبح مشهوراً عن الفلاسفة والمتكلمين العرب . (انظر تاريخ الاصطلاحات الفلسفية للأستاذ مشنيين ص ٢٧—٢٨) . اما الصورية فالعلة عندهم « فهي عبارة عن تقيد الحق لعبده بسبب او بغير سبب . كما تطلق عندهم ايضاً على بقاء حظ في العبد في عمل او حال او مقام » (لطايف الاعلام) ٤ ١٢٤ب ؛ واصطلاحات الصوفية لابن عربي اصطلاحات الفتوحات ٢ / ١٣٢ . وانظر الشرح المفصل للعلة بالمعنى الصوفي ايضاً في الفتوحات ٢ / ٤٩٠—٤٩٢) واصل الداخلة في المقامات للانصاري ؛ نشرة الاب ديبوركيه في *Mélanges Louis Massignon*, I, 167-171.

٦٧٢) الفرق الأول « يعني به بقاء العبد باحكام خلقيته . وهو البقاء الذي يكون قبل الفناء » (لطايف الاعلام : ١٣٣ب) .

٦٧٣) الفرق الثاني « هو جمع الجمع بمعنى رؤية الكثرة في الوحدة والوحدة في الكثرة » (بلا مزاحمة) » (لطايف الاعلام : ١٣٣ب) . —

٦٧٤) « التلوين (هو) تنقل العبد في احواله . قال الشيخ في الفتوحات (٢ / ١٣١) :

ز تعالى H . — ز[1] هكذى K . — ز[2] ينبغي H . — س الاصل : اسماء . —

التمكين[٦٧٥] ، حتى يشهد له ذوقه بجمع الخلق والخلائق وظهورهما بلا مزاحمة ؛ ثم يثبت ارتباط الاسماء بالاعيان الكونية . وهذا طلب الثبات من الشيخ على القدر الذي شهد به ذوقه وحاله ؛ مشعر بان هذا القدر هو المنتهي : « وليس وراء عبّادان قرية[٦٧٥A] ! » ولم يحكم ذوقه بان وراء عبّادان بحرًا « ش زاخرًا ش » : ينبغي فيه الغوص إلى لا غاية !

فلما استشعر الشيخ بما لديه ؛ سأل منه مسألة ينتهي التحقيق فيها الى افحامه ؛ واعلامه بان مقامه دون الغاية المطلوبة في الكمال . ولذلك قال ؛ قدس سره :

(٣٢٥) « — قلت له : لِمَ تركتَ بيتك يخرب ؟ » ولا جنحت الى سلم يحفظه عن الخراب . — « — فتبسم ! » مستشعرًا باصابة سهمي الغرض . — « فقال ص » — متمسكًا بما ينتفيه مقامه حالئذ : « لما استطالت عليه ايدي الأكوان » بالمنع والتحجير واستتباعهم اياه في طرق تقليدهم ؛ — « حين أخليته » بحكم [f. 66b] الانسلاخ ؛ القاضي بخلاص لطيفتي من شرك التقييد الى فضاء الاطلاق ؛ — « فأفنيت » اي صرت فانياً عن كل ما ترآى لي في المشاهد النفسية ؛ من الرسوم الظاهرة ؛ — « ثم أفنيت » عن كل ما ترآئى (لي) في المشاهد الروحية ؛ من الرسوم الباطنة ؛ « ثم أفنيت » عن كل ما ترآئ ص (لي) في المشاهد القلبية ؛ من الرسوم الجامعة الكونية . فوجدت ؛ اذ ذاك ؛ البيت مفتقرًا الى التدبير ؛ وقد حكم المقام

انه عند الاكثرية مقام نقص . وعندنا هو اكمل المقامات . سأل العبد فيه (هو) سائل قوله — تعالى ! — « كل يوم هو في شأن » (لطايف الاعلام : ١٥ب) وانظر اصطلاحات الصوفية لابن عربي ومصطلحات الفتوحات ٢ /١١٣ والفتوحات ٢ /٤٩٤-٥٠٠ . — هذا وصاحب لطايف الاعلام يتكلم عن ثلاثة انواع من التلوين : ١) تلوين التجلي الظاهر ؛ ٢) تلوين التجلي الباطني ؛ ٣) تلوين تجلي الجمع . (ورقة ٢٥ا) . —

٦٧٥) « التمكين عبارة عن غاية الاستقرار في كل مقام ، بحيث يصح لصاحبه القدرة على التصرف في النمل والترك .. » (لطايف : ٣٥ا وانظر اصطلاحات الصوفية واصطلاحات الفتوحات ٢ /١٣١) . —

٦٧٥A) عبادان بلدة في الجنوب الغربي من ايران ، على الخليج الفارسي . بنيت في اواخر القرن الأول للهجرة وفي اوائل القرن الثاني على يد رجل صالح تقي اسمه : عباد بن الحصين . وكانت في الماضي مركزاً هاماً للتصوف والآن اصبحت قاعدة النفط الايراني ... انظر وصف المدينة والاطوار المختلفة التي مرت عليها في دائرة المعارف الاسلامية ١ /٥ (نص فرنسي ، الطبعة الثانية) . — . — .

« ش — ش » الاصل : بحر زاخر . — ص وقال HK . — في الاصل : ترآى . —

على لطيفتي بالسراح والانطلاق . — « فأخلفت ط هرون » اي الهيأة الروحانية : المتولدة في البيت من اشراق المرتحل عنه ؛ بحكم الانسلاخ ؛ لتدبر فيه على سنّن ما يعطيه حال المرتحل عنه في اشرافه عليه ؛ « في قومي » من الجوارح والجوانح والقوى البادية والخافية ؛ « فاستضعفوه لغيبتي » عن البيت : وقد انغمروا في لذات الاحوال ؛ القاضية برفع التحجير ؛ « فاجمعوا على تخريبه » بابراز نتائج الاحوال : بلسان الشطح ؛ « فلمّا مدّوا من قواعده » انقاضية بالتزام التحجير : « ما مدّوا — رددت إليه » من حال الانسلاخ . « بعد الفناء ف » اي بعد فنائي في المشاهد الثلاث ع المذكورة ؛ « فأشرفت عليه » بصحو المنيق[٦٧٦] . — « وقد حلّت غ به المثلات » — بما مدّوا فيه ؛ « فأنفت نفسي ان اعمّر بيتاً تحكّمت فيه يد الاكوان » من القوى الباطنة والظاهرة : العائدة تحت سورة الحال الى اطلاقها الطبيعي . النابية في سراحها عن التزام التحجير . « فقبضت قبضتي ف عنه » وهي التي تركها فيه للتدبير حالة غيبته عنه ؛ « فقيل : مات الخلاج ، والخلاج ما مات ؛ ولكن ق البيت خرب ، والساكن ارتحل » .

(٣٢٦) قال ، قدس سره ! لما سمعت منه هذا المقال : « — فقلت له : عندي ما تكون ك به ل مدحوض الحجة » ولعلّه ، قدس سره ! كان يقول له : ان تدبير المخلّف عنك في البيت ، انما كان على قدر ما اعطاه حالك في مرتقاك . والخلل انما تطرق عليك بما حكم عليك شهودك بعدم الارتباط بين الحق والخلق مطلقاً ، حيث جردت الحق عن الحقائق ، ولم تنظر الى الارتباط بين الشؤون م الذاتية[٦٧٧] في الأصل .

---

٦٧٦) « الصحو المنيق اراد به هنا الصحو بعد الافاقة . والصحو هو رجوع الى الاحساس بعد غيبة حصلت من وارد قوي . (لطايف : ١٠١) وانظر ايضاً اصطلاحات الصوفية لابن عربي واصطلاحات التنوحات ٢ /١٣٣ والتنوحات ٢ /٥٤٦—٥٤٧ . — وتعريفات الجرجاني ٨٩ ومنازل السائرين (٢٠٣—٢٠٤) . — وانظر ما تقدم تعليق رقم A٣٠٧

٦٧٧) « الشؤون الذاتية ، ويعنون بها اعتبارات الواحدية المندرجة فيها في المرتبة الأولى؛ وهي التي تظهر في المرتبة الثانية وما تحتها من المراتب بسور الحقائق المتنوعة ... » (لطايف ٩٨ب) .

ط واخلت W ، وخلفت KH — ظ الفا W — ع الاصل: الملك — غ خلت H — ف قبضي KH ، منصّى P — ق ولا كن W — ك تكون K — ل له K — م الاصل: الشوون .

فان ظهور المفاتيح الأول[٦٧٧A] . الكامنة في غيب الأحدية[٦٧٨] الذاتية بحكم الاشتمال تفصيلاً من الحضرة الالهية[٦٧٩] الاسمائية انما هو مرتبط بوجود الاعيان الكونية التفصيل . ووجود الاعيان : مرتبط بظهور المفاتيح في الحضرة الالهية على التفصيل . فلو سرحتَ في هذا المشهد : حققت شهوداً ان مشاعرك هي مواقع نجوم الأسماء؛ بل هي الاسماء . المشخصة . المنفصلة في [f. 67a] أعيانها : وعرفت أن لا ظهور لها ولاحكامها التفصيلية الا بتلك المواقع . وحكمت بالجمع بين الحق والخلائق . ولا أطلقت مطلقاً . ولا قيّدت مطلقاً . بل قلت : بالاطلاق في التقييد : وبالتقييد في الاطلاق. فأخذت بتدبير يحفظ عليك بيتك ، ولا أنفتَ عنه . ثم أعطيتَ فيه حق العبودية كما ينبغي : وحق الالوهية كما ينبغي . وجمعتَ عليك مالك. وجمعت عليه ماله . ولا زاحت الربوبية ، بقولك : أنـا ! فكنت من الفائزين : باغياً غايات الكمال . —

ولذلك لمّا استشعر الحلاج بوقوع هذا التعرض : أنصف في نفسه. « فأطرق وقال : — ﴿ وفوق كل ذي علم عليم[٦٧٩A] ﴾ . لا تعترض ن ، فالحق بيدك . وذلك غاية وسعي » وحق استعدادي: « فتركته » في المسارح البرزخية : « وانصرفت » الى العوالم الحسية .

٦٧٧A) « المفاتح الأول هي مفاتح الغيب (اي هي معاني اصول الاسماء : او هي مواطن أصيل أئمة الاسماء ، التي هي عين التجلي الأول : تجلي الحق لنفسه بنفسه في نفسه ، وراء عالم المعاني او الصور) . وسميت هذه المفاتح بالأول باعتبار كينونيتها في وحدانية الحق . ونظير ذلك : التصور النفساني قبل تعينات صور ما يعلمه الانسان . ولهذا سميت المفاتح الأول بالحروف الاصلية » (لطايف : ١٦٤) . —

٦٧٨) غيب الاحدية هو الغيب المكنون « ويشيرون به الى كنه الذات الاقدس ... الذي هو ابطن كل باطن وبطين ... » (لطايف : ١٣٠) . —

٦٧٩) الحضرة الالهية الاسمائية هي حضرة الالوهية ، التي هي التعين الثاني من تعينات الذات . وذلك لكون الاسماء الالهية ، التي باعتبارها تظهر احكام الالوهية من معاني الرحمة والملك والخلق والرزق وغير ذلك ، انما يتعين في هذه الحضرة . لان ما قبلها (التعين الأول للذات) إجمال لا تميز فيه (لطايف : ٦٦ب) . —

٦٧٩A) سورة رقم ١٢/٧٦ . —

ن تعرض K ، تتعرض H . —

(شرح)[٦٨٠] تجلي بحر التوحيد
LVIII

(٣٢٧) « لتوحيد ا لجّة وساحل » فالساحل . توحيد الدليل ؛ واللجة : توحيد الذات . ولذلك قال : « فالساحل يتقال واللجة لا تتقال ؛ والساحل يعلم ، واللجة تذاق ب » فان المذوقات تأبى ان تسع في عالم الحروف . فاذا عظم فيها اليقين انقلب ظنوناً . وهذا قال تعالى ! على لسان الصادق (المصدوق) : « انا عند ظن عبدي بي . فليظن بي[٦٨١] خيراً . » فنسب العندية الى الظن لا الى اليقين . مع ان اليقين[٦٨٢] أولى بها . فلو كان هنالك اليقين لكانت نسبتها اليه .

---

٦٨٠) ملاه ابن سودكين على هذا الخبر . « ومن تجل بحر التوحيد . وهو : « التوحيد حة وساحل ..... فلا نزجر حياة ولا نشوراً » . — قال جامعه : سمعت شيخي وسيدي يقول في الله [الاصل : الـ] شرحه هذا المجمل ما هذا معناه . « ساحل التوحيد » هو توحيد الدليل : وهو الذي يتقال . وتوحيد الذات هو اللجة . (و) هي التي لا تتقال . وقوله : « فريت الثوابي » : اي تجردت عن هيكلي ، وبقيت مع « المطيفة » . « فتوسطت اللجة » ، اي طلبت « الذات » : وهو « توحيد الحق » . وقوله : « فتيت الجنيد » . اي له مشاركة في هذا المقام . واذا كان (الجنيد) فيه (= هذا المقام) — فقد تجرد عن هيكله كما تجردت . — فقلت له : متى عبدك بك ؟ — اي متى تجردت عن هيكلك ؟ — فقال : منذ توسطت هذه اللجة فبقيتي ؛ فنسبت الامد . وذلك ان الامد انما يجري على « الهيكل » ؛ الذي هو ميزان الازمان ؛ فلا تعرف إلاّ به . وقول الشيخ : « فعانقني وعانقته وشربنا فنشأ سوقة الابد » — الميت هنا [الاصل : ذا هنا] هو حياة الابد . اي متنا عن توحيد الدليل ، فلا يجيء [الاصل : يجي وكذلك خطوط برلين ؛ يجر : مخطوط فيه] منا خلق (الاصل : خلقاً وكذلك مخطوط ثيبنا ؛ خلقاً : مخطوط برلين) . فحال ان نرجع الى توحيد الدليل ، فلهذا قلنا : « لا نزجر حياة ولا نشوراً » فتحقق ! — » [مخطوط الفاتح ورقة ٢١] . —

٦٨١) وفي رواية أخرى : « ... فليظن بي ما شاء » انظر مسند ابن حنبل ٢/٣٩١ والمقاصد الحسنة ٤٦—٤٧ وابن ماجة ٢/٣٢٢ والاحاديث القدسية لعلي القاري ؛ وروضة التعريف ، مخطوط اسعد افندي رقم ٧٢٤ ٢/١٢١ا . وانظر ما تقدم تعليق رقم ٣٧٨ . —

٦٨٢) « اليقين هو السكون والاطمئنان لما غاب : بناءاً على ما حصل الايمان ، وارتفع الريب عنه . فاذا حصل السكون والاطمئنان بما غاب ، بناءاً على قوة الدليل بحيث يستغني بالدليل عن اجلاء ، فذلك علم اليقين . واذا حصل السكون والاستقرار ، بالاستغناء عن الدليل لاجل استجلاء العين بشهود الفعل الوحداني الساري في كل شيء ، فذلك هو عين اليقين ... واذا استقر فجر التجليات الصفاتية اولاً ثم طلع شمس التجلي الذاتي ثانياً ، فذلك هو حق اليقين . » (لطايف : ١١٨٢) وانظر الفتوحات ٢/٢٠٤—٢٠٦ وكتاب اليقين لابن عربي ومنازل السائرين ١١٤—١١٦ وتعريفات الجرجاني ١٧٨ (يقين) ، ١٠٥ (علم اليقين) ، ١٠٧ (عين اليقين) ، ٦٣ (حق اليقين) . —

ا التوحيد H . — ب يذاق K . —

(٣٢٨) والعجب ان اليقين : السانح من الشهود والعيان : المتعلق بالحضرات الأقدسية النورية : كلما اشتد ظهورها هنالك احتجبت بشدة ظهورها أشدّ احتجاب : ولذلك ينقلب اليقين المتعلق بها توهماً . الا ترى ان عين الشمس : مع كونها ينبوع نورها . تضرب الى السواد : فهي في شدة ظهورها محتجبة بالسواد المتوهم . فكما كبر عيانها : غلظ حجابها . فاليقين : في قوة عيانها : توهم : مع ان المتوهم : في منتهى عيانه : حق اليقين . فافهم !

فان الذوق هنا : مع كونه منتالاً : غير منتال . ومن هذا الباب ت :

كبر العيان عليّ حتى انه ... صار اليقين من العيان توهما[٦٨٢]

ثم قال :

(٣٢٩) « وقفت على ساحل هذه اللجة » فلم اذق طعم مشربها : فعلمت أن محل الذوق يأبى ان يصير منال العلم : كما هو . فسلكت الطريق الموصل اليه :

« ورميت ثوبي » اي هيكلي : الذي لا وصول لي معه الى تلك اللجة .

« وتوسطتها » بلطيفتي الذائقة طعم رحيقها المختوم : اطلب توحيد الذات حقاً : كما هو .

« فاختلفت عليّ الامواج بالتقابل » من جميع الجهات :

« فمنعني من السباحة » — والخروج عنها :

« فبقيت واقفاً لا بنفسي » [F.67b] فوجدت بحر التوحيد الذاتي ، في لبس الامواج المتقابلة لا بنفسي ، وجداناً يعطي رؤية كلٌ بعَيْن التوحيد .

(٣٣٠) « فرأيت الجنيد[٦٨٣] » — عند وقوفي فيها لا بنفسي :

« فعانقته وقبلته ث » معانقةً تعطي حقوق القرابة المعنوية : وتقبيلاً هو أدب الوارد على الساكن في المحل :

---

٦٨٢) انظر ما تقدم فقرة ٢٣٧ وتعليق رقم ٤٨٠ . —

٦٨٣) انظر ما تقدم تعليق رقم ٦٣٦ . —

ت الاصل : + شعر . — ث وقبله ك . —

« فرحّب بي وسهّل » مرفياً حق الوارد عليه .

« فقلت له : متى عهدك بك ؟ » في تجردك عن هيكلك ؟ .

« ــ فقال لي : مذ توسطت هذه اللجة » ووقفت لا بنفسي :

« نسيتُني فنسيت الأبد » فلا اعرف لي الآن غاية ــ اذا انتبهت إليها ــ أجدُني (فيها) . او لا اعرف الازمنة الجارية على هيكلي . حيث ذهبت عني بذهابه .

« فعانقني وعانقته ج » تحقيقاً لقرابة المعنوية وتأكيداً لها . « فمتنا مويت الابد » اي استهلكت احدية اعياننا في توحيد احدية الذات ، « فلا نرجو حياةً » نرجع بها الى حساس اعياننا . من حيث وقوفها في تلك اللجة بنفسها ، « ولا نشوراً » نرجع به الى توحيد الدليل !

ج + وفرتنا HKW . ــ

(شرح)[٦٨٤] تجلي سريان التوحيد
LIX

(٣٣١) سرى توحيد الالوهية على مقتضى : ﴿وقضى ربك ان لا تعبدوا الا إياه[٦٨٥]﴾ فيما عُبدَ في كل معبود . فلم يعبد فيه (= المعبود :

---

٦٨٤) املاه ابن سودكين : «ومن تجلي سريان التوحيد ، وهو ما هذا نصه . « رأيت ذا النون المصري في هذا التجلي . وكان من [f. 21b] اظرف الناس .....
.....فجزاك الله عني خيراً ! » . — قال حامده : سمعت شيخي ، يقول في الثناء شرحه هذا التجلي . — هذا معناه . أما سريان التوحيد : فهو قوله — تعالى ! — «وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه» . وذلك انه ما عبد : حيث ما عبد في كل معبود : الا الألوهية [الاصل : الالهية وكذا مخطوط ڤينا] . ورتب الله تكوين الاسباب عندها غيرة ان يكون جناب الألوهية مستهلكاً [الاصل : مستهلك] . ولذلك ذل الشريك لكونه واسطة الى الاله ، فعبد [الاصل : فعبد] من نسبة الالوهية . فصاحب الشريك أكثف حجاباً واكثر عذاباً . لأنه أعطى الطريق المخصوص بنسبة الالوهية الى من لم يؤمر بنسبتها اليه . وأعطا باضافة الشريك الذي يقربه الى الله زلفى . — وقوله — سلام الله عليه ! — : «رأيت ذا النون في هذا التجلي» ، هو كقول [الاصل : يقول] ذي النون وغيره : «مهما تصور في قلبك وتخيل في وهمك ، فالله — تعالى ! — بخلاف ذلك» . قال الشيخ : وهذا الكلام مقبول من وجه ، مردود من وجه . فرده : من كونك انت الذي تصوره في وهمك وتضعه بتركيبك . وأما وجه قبوله ، فهو اذا قام عندك ابتداءاً [الاصل : ابتدءً] من غير تعمل [الاصل : تعمد ، والتصحيح ثابت في مخطوطي برلين وڤينا] له او تفكير فيه ، فذلك تجل صحيح ، لا يصح ان ينكر ولا يرد . — واعلم ان جميع الاكوان على علم صحيح بالله — تعالى ! — فلا تنطق إلا عن حقيقة ، ولا يقع فيما من مظاهر الحق ، فلا يصح ان يخلو عنه كون اصلاً . لأنه متى اخليت عنه الكون : فقد حددته . ولا يصح ان يكون (الحق — تعالى !) عين الكون : فانه — تعالى ! — قبل الكون ، كان ولا كون . فاذا (الاصل : واذا ، وكذلك مخطوط ڤينا) عرفته — سبحانه ! — من هذين الوجهين ، فهي معرفة الاطلاق التي لا حد فيها . فلا تحجبنك الحيرة عن الحيرة ، بحيث تقول : قد حيرت فيه ! فلا أعرفه . بل من شرط معرفته (— تعالى !) الحيرة فيه . فقل ما قال : لما نفي واثبت [الاصل : + تعالى] : «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» ! — ثم ذهب ذو النون المصري الى ان الترقي منقطع (بعد الموت) . وذلك انما هو الترقي في درجات [f. 22a] الجنة خاصة ؛ وأما الترقي في المعاني فدايم ابداً . فتعظيم جناب الحق دايم ابداً . وهي (الاصل : فهي وكذا مخطوط ڤينا والتصحيح ثابت في مخطوط برلين) عبادة ذاتية من تجل لا ينقطع ، ولا ينقطع مزيدها . واما هذه العبادة التكليفية ، (ف)هي التي تسقط بسقوط التكليف . فانظر كل عبادة تنسب الى ذلك فميزها [الاصل : فزها والتصحيح ثابت على الهامش بقلم الناسخ نفسه ؛ اما مخطوطا برلين وڤينا : فيزها] ، وانظر الى كل علم ذاتي فميزه . والله يقول الحق!» [مخطوط الفاتح ورقة ٢١ا–٢٢ا] . —

٦٨٥) سورة ١٧ /٢٣ . —

اي معبود) إلا الألوهية ، التي هي حق الاله . فلا خطأ [1] في عبادة الالوهية. بل الخطأ [1] في نسبة الألوهية الى ما ليست بحقه .

(٣٣٢) قال قدّس سرّه : «رأيت ب ذا النون[٦٨٦] المصري في هذا التجلي ؛ وكان ث من أظرف ث الناس . فقلت له : يا ذا النون ، عجبت من قولك ، وقول من قال بقولك : ان الحق بخلاف ما يتصور ويتمثل ويتخيل[٦٨٧] ! »

وكيف يخلو من الحق كون ولا وجود لـــه الا بظهوره فيه . والتمثل بالتخيلة . قائل بالتحديد . فمن قال : إله — تعالى ! — بخلاف ما يتصور فانما قال به نظراً الى حقيقته حقائق تجلياته وانى جهة تنزيهه مطلقاً . وانه من حيث ظهوره . فهو مع كل شيء ج بصورة ذلك الشيء ج . فالشيء ج بدونه لم يشم رائحة من الوجود . فعلى هذا . انما يقال : ان الحق انما هو بحسب التصور والتخيل ونحوهما .

(٣٣٣) وقال : قدس سره : «ثم غُشِّيَ عليّ» يشهد عظمة التجلي . «ثم أفِقْتُ وأنا ارعد» بما اثرت مقارنة القديم بالحادث ، من غير حجاب . «ثم زفرت» عند شهودي ظهور الحق في الخلائق ووجودها به .

«وقلتُ : كيف يُخلّى خ الكون عنه ؟ والكون لا يقوم إلاّ به .» ومع هذا ، لا يصح ان يكون عين الكون : «كيف يكون عين الكون ؟ وقد كان ولا كون!» ثم قلتُ : «يا حبيبي ، يا ذا النون! — وقبلتُه — انا الشفيق عليك : لا تجعل معبودك عين لا بصورته د ولا « ذ تخلي [f. 68a] ما تصورتَه منه ذ » ؛ ولا تحجبنّك الحيرة » في التنزيه المطلق : — « عن الحيرة » = في وجوه التشبيه .

---

٦٨٦) ذو النون ، ابو الفيض ثوبان بن ابراهيم المصري توفي سنة ٢٤٥ قبجرة . راجع ترجمته في طبقات الصوفية للسلمي ١٥–٢٦ والحلية ٩/٣٣١–٣٩٥ والرسالة القشيرية ١٠ وطبقات الشعراني ١/٨١–٨٤ وتاريخ بغداد ٨/٣٩٣–٩٧ والكواكب الدرية (خطوط اسماعيل صائب ١٢٠٤/٩٠ب–٩٤ب) ومناقب الابرار (خطوط ولي الدين ١٦١٨/١٧) ونصوص لم تنشر للماسينون ١٥ وعقد الجمان للعيني (خطوط احمد الثالث ١٩١٢/٤٦٨–٤٦٩ا) واصول اصطلاحات الصوفية للماسينون (L. T.=) ٢٠٦ وما بعدها (ط. ١٩٥٤ باريز) . —

٦٨٧) انظر جنية الاصطلاء ورقة ١٢٥ بما يخص قول ذي النون المصري : « وبها تصور في وهمك شيء فانه بخلاف ذلك » وكذا القول المنسوب الى ابي علي الروذباري : «والتوحيد في كلمة واحدة : كلما صوره الاوهام والفكر والعقول فانه بخلاف ذلك ...» (جنية الاصطلاء ورقة ١٢٧ا) . —

ا الاصل : خطاء . — ب راب W ، رأت P ، رايت K . — ت مكان P . — ث اطرف HK . — ج الاصل : شي ، الشي ، فالشي . — خ اوقفت K . — خ تجلي K ، تُخلي P . — د + منه H . — « ذ ذ » — H . —

« فقل ر ما قال » الحق في الجمع بين الحكمين . « فتنتهي وأثبت » حيث قال : « ﴿ليس كمثله شيء ز وهو السميع البصير﴾[٦٨٨] » = فأدرج التشبيه : في نص التنزيه : بالكاف ؛ وأدرج التنزيه . في نص التشبيه : بتقديم ضمير الفصل (= هو) ؛ المفيد للحصر .

فَعُلِمَ أنْ « ليس هو عين ما تُصُوِّرَ ، ولا يخلو س ما تُصُوِّرَ عنه » .

(٣٣٤) « — فقال ذو النون : هذا علم فاتني ش وانا حيس » البرازخ : التي ليس فيها مقام الكثيب : (= موطن الرؤية في الجنة) « والآن قد سرح ص عني » — ما كان قابلاً للاستفادة : — « فتمنّ لي به » استفادة وافادة : — « وقد قبضت على ما قبضت » ولا اعرف وجه الترقي بعد الموت .

« — فقلت : يا ذا النون ، ما اريدك هكذا » أن تكون على قطع الرجاء وعدم الاشراف على موارد البغية . « مولانا وسيدنا يقول (عن الله — تعالى! —) : — ﴿وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون[٦٨٩]﴾ — » فالترقي : من حيث التجليات المختصة بالعبادة التكليفية : ساقط بسقوط التكليف . وما يختص من ذلك (= والترقي الذي يختص) بالتجليات : المختصة بالعبادة الذاتية ، التي لا تتوقف على الأمر : فدائم . وهكذا الترقيات المتجددة بتجدد العلم والشهود : في المواقف الآجلة والمواطن الجنانية . ولذلك قال : قدس سره :

« والعلم لا يتقيد بوقت ولا بمكان ص ولا بنشأة ط ولا بحالة ولا بمقام .

» — فقال لي : » = يعني ذا النون : « جزاك الله خيراً ! قد أبنت ظ لي ما لم يكن عندي وتجلّت ع به ذاتي وفتح لي باب الترقي بعد الموت ، وما كان عندي منه خبر . فجزاك الله عني غ خيراً ! »

---

٦٨٨) سورة ٤٢/ ١١ .

٦٨٩) سورة ٣٩/ ٤٧ .

ر وتل PKWH . — ز سى W ، شى P . — س تخلوا K . — ش فاتنى H . — ص شرح K . — ض مكان H . — ط بنشة W ، نشاة K . — ظ تبين H ، تبين K . — ع وتجلت H . — غ — HK . —

(شرح)[٦٩٠] تجلي جمع التوحيد
LV

(٣٣٥) «جمع الاشياء ا به ا » — تعالى ! « عين ب التوحيد » .

وجمعها به وجودُ شتى . منها . ان تكون الاشياء موجودة به معدومةً بنفسها . ومنها . ان يكون منه مبدؤها ت واليه غايتها . ومنها ، أنَّ حقائقها بنسبة الاحدية الذاتية . هي مفاتح الغيب المندمجةُ بحكم اشتمال الكل على الكل في احدية الجمع والوجود . وبنسبة الواحدية . هي الاسماء التي لا مغايرة بينها وبين المسمى بها من وجه . ومنها . جمعها بالوجود المفاض الوحداني عليها . وقبولها إياه . باستعداداتها الكلية الغير الوجودية . أوّلاً . ومنها : جمعها به . من حيث ظهوره بمظهرية الاجناس والانواع والمواطن والنشآت ت ونحوها .

---

٦٩٠) نص املاء ابن سودكين : « ومن شرح تجلي جمع التوحيد . وهو « جمع الأشياء به عين التوحيد .....فلا يعرف الشيء الا بنفسه » . — قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء [الاصل : اثنا] شرحه هذا تجلي ما هذا معناه . انه ما من شيء الا والتوحيد سار فيه . فتأخذ الاشياء التي ترى فيها التوحيد فتجعلها [الاصل : فيجعلها] عيناً واحدة والمظاهر مختلفة . فمن المظاهر قريب [الاصل : قريب والتصحيح ثابت في نسختي برلين وليبنغ] عندك أدلة الوحدانية . فهذا معنى جمع التوحيد . وإلاّ : فالتوحيد — من حيث هو — لا جمع له ولا تفرقة . ثم رد الاشياء الى الله — تعالى ! — لا دلالة [الاصل : لادلالة وكذا خطوط ليبنغ] . والتصحيح من نسخة برلين] عليه (الأشياء) هو جمعك على الحق في التوحيد . — ثم اعلم انه انما يعرف الشيء بنفسه لا بغيره . ومتى وصفت لك امر ما فانه تقوم صفته في نفسك ؛ فتطلق معرفتك على الوصف الذي قام في محلك . فمعرفة الشيء لا تكون الا بنفسه . وتعريف الشيء ، خاصة ، هو الذي يكون بالغير ، لان التعريف هو الوصف ؛ فالمعرفة هي معرفة الموصوف . — وانظر الى الاعداد ، فانه ما يشبهها الا الواحد ولا يشبهها [الاصل : يشبها والتصحيح من نسختي برلين وليبنغ] الا الواحد . وكذلك البراهين : فانك ما تنظر الى المقدمات إلاّ بالمفردات : التي هي آحادها ؛ فتنظر مقدماتها بأفرادها ، وافرادها غير مكسبة لانها تعرف بأنفسها وتصور فقط . وان كنت من اهل السياحات والنظر ؛ فليكن ههنا [الاصل : ها هنا وكذا خطوط برلين] بصرك كما كنت [الاصل : كان وكذا خطوطا برلين وليبنغ] في تلك الحالة تراه بفكرك ، فلا يخلو عنه شيء ابداً : لا [الاصل : إلا وكذا خطوط برلين والتصحيح من خطوط ليبنغ] من حيث الفكر ولا من حيث البصر ولا غير ذلك . فأهل النقل قالوا : لا داخل الكون ولا خارجه . وقال بعض اهل الحقايق : هو عين الوجود . وقال آخرون : هو السميع البصير من كل شيء . — والله يقول الحق ! — [خطوط الناشر ورقة ٢٢] .

ا الاشياء KW . — ب + جع K . — آ + جع H . — ت الأصل : مبدأها . — ث الاصل : والنشآت . —

ثم قال : « الا ترى ج الاعداد ، هل يجمعها إلاّ الواحد ؟ » فالواحد : من حيث كونه مصدر الاعداد ، يقيمها ؛ [f. 68a] ومن حيث كونه مرجعها : يفنيها . فان الواحد اذا ظهر فيها باسمه وحقيقته تنعدم الاعداد[٦٩١] .

(٣٣٦) « فان كنت من اهل النظر » في الاشياء بفكرك : الذي هو واحد منك : « فلا تنظر في البراهين » المتألفة من الاقيسة : « إلاّ بآحادها ح » اي بأجزاء مقدماتها التي هي التصورات المفردة . فكأنه — قدس سره ! — أراد ان البراهين انما تجمعها آحاد أجزائها خ ، كما ان الواحد يجمع الاعداد ؛ وان كان حكم التمثيل فيها[٦٩٢] خفياً . ثم قال : « ولا تنظر فيها » اي في البراهين . عند نظرك واستدلالك : « الا بالواحد منك » وهو فكرك . ليجمع لك كثرة البراهين على آحادها .

(٣٣٧) « وان كنت من اهل السيّاحات د والعبر ذ » وهم الخاطبون بقوله (— تعالى !) : ﴿ فسيروا في الارض[٦٩٣] فانظروا ﴾ : « فليكن هو بصرك » على مقتضى : « كنت له سمعاً[٦٩٣A] وبصراً » ؛ حتى يجمع لك بصرُك : الذي هو الواحد منك ، ما في محال اعتبارك ومواقعه ، وان اختلفت حقائقه وأعيانه . « كما كان » هو « نظرك » اي فكرك : الذي جمع لك كثرة البراهين والدلائل على آحاد أجزائها ر .

---

٦٩١) قارن هذا بما ذكره الشارح في مقدمة كتاب التجليات : « ألا ترى الواحد ؟ باعتبار كونه ليس من العدد (هو) واحد لا تقابل وحدته كثرة الاعداد ؛ ومن حيث كونه مصدر الاعداد (هو) واحد تقابل وحدته كثرتها » . وانظر ايضاً مقدمة كتاب « انشاء في المشاهدة » لابن عربي : « ... فاذا ظهر (الواحد) باسمه لم يظهر بذاته فيما عدا مرتبته الخاصة وهي الوحدانية . ومتى ظهر في غيرها من المراتب (العددية) بذاته لم يظهر اسمه (= الواحد) وسمي في تلك المرتبة (العددية) بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة (اربعة ، خمسة مثلاً ...) فباسمه (باسم الواحد) يفنى (العدد) وبذاته يبقى (العدد) . فاذا قلت : « الواحد » ، فني ما سواه (من العدد) بحقيقة هذا الاسم . واذا قلت : « اثنان » ظهر عينها (= عين العددية) بوجود ذات الواحد في هذه المرتبة لا باسمه ... »

٦٩٢) ويعني الخفاء ان البراهين مكونة من آحاد اجزائها ، التي هي التصورات المفردة في حين ان الواحد هو الذي يكون الاعداد ، التي هي مراتب ظهور حقيقته ، لا اسمه ، الى ما لا نهاية .

٦٩٣) سورة ٣/١٣٧ ؛ ١٦/٣٦ . —

٦٩٣A) انظر ما تقدم بتعليق رقم ١٨٦ ، ٤١٠ ، ٤١٦ا ، ٤٣٧ا ، ٤٧٩ . —

ج ترا W — ح باحادها KW — خ الأصل : اجزائها . — د للسياحات KH — ذ — K ؛ وللعبر H . — ر الأصل : اجزآهما . — الاصل : شي . —

(٣٣٨) «فيكون التوحيد يُعرَف بالتوحيد» كما تعرف أحدية الحق بأحدية كل شيء د. «فلا يعرف الشيء ذ» على حقيقته: «الا بنفسه[٦٩٥]» لا بصورة زائدة عليها. فالمعرفة هي الاحاطة بعين الشيء س. والعلم. إدراك الشيء س بصورة زائدة مثلية في ذات[٦٩٦] المُدْرِك. ألا ترى ان كل عقد من الاعداد. اذا ضُرب في نفسه — أعطى جميع ما في ذاته[٦٩٦] — فافهم!

٦٩٤) يقول السهروردي الحكيم في «رسالة في اعتقاد الحكماء»: «.. فان الواحد لا يدركه الا امر وحداني» (ص. ٢٦٦). وهكذا كان في نظر شيخ الاشراق ان ادراك وحدة الحق يقتضي وحدة الاداة المدركة، وهي النفس الناطقة.

٦٩٥) قارن هنا بنص كتاب حكمة الاشراق: «... ان الشيء الغايب عنك اذا ادركته، فانما تدركه — على ما يليق بهذا الموضع — (اي على طريقة الاشراق) هو بحصول مثال فيك حقيقته ...» (القسم الأول صفحة ٥١). —

٦٩٦) يستعمل بعض كبار الصوفية هذه الرمزية الحسابية لبيان الصلة بين الله والعالم:

١) ١=١ (ذلك هو موقف الذين يخلطون بين المبدأ وظواهر الوجود ويعتبرون الله هو العالم او العالم هو الله).

٢) ١÷١ (ذلك هو موقف اهل الرسوم: من رجال الدين او من رجال الفكر، الذين يفترضون ثنائية في طبيعة الحقيقة الوجودية).

٣) ١×١ (ذلك هو موقف اهل التحقيق، الذين يثبتون وحدة الظاهر مع تعدد المظاهر، او ان شئت: وحدة الوجود وكثرة الثبوت) انظر شرح ذلك المفصل في:
L'Homme de Lumière, p. 157 et *Quiétude et inquiétude de l'âme dans le soufisme*, p. 158.

ز شيPW. — من الأصل: الشي. —

(شرح)[٦٩٧] تجلي تفرقة التوحيد
LXI

(٣٣٩) التوحيد : من حيث هو : لا جمع فيه ولا تفرقة . ومن حيث اجتماع المختلفات على عين واحدة : جمعه . ومن حيث تميز كل شيء ا : عن كل شيء ا : بأحديته اللازمة لخصوص تعينه الذاتي : تفرقته . ولذلك قال : قدس سره :

(٣٤٠) « إذا فرقت ا الاشياء ب » بتميز تعيناتها الذاتية . « تمايزت ولا تمايز الا بخواصها » المميزة . « وخاصية كل شيء ت . أحديته » التي لا تشارك فيه أصلاً . فالأحدية : قائمة بكل موجود .

« فبالواحد تجتمع الاشياء ث » كما مرّ آنفاً .

« وبه تفترق » فاختصاص كل شيء بأحدية خاصيته : من سريان احدية الحق في[٦٩٨] كل شيء ج . فالأحدية اللازمة للتعين[٦٩٩] الأول والقابلية[٧٠٠] الاولى — لازمة للتعينات والقابليات المتفرعة منها . فافهم !

---

٦٩٧) نص املاء ابن سودكين . « ومن شرح تجلي تفرقة التوحيد، وهو « اذا فرقت الاشياء ..... فبالواحد تجتمع الأشياء وبه تفترق » . — قال جامعه : سمعت شيخي يقرر ما هذا معناه . انه انما تمايزت الأشياء [الاصل : الاشيا] الا بوحدانيتها وخاصيتها ، وهي ما لا تشارك فيه ؛ وتلك الاحدية هي نسبة [— في مخطوط برلين] الحق الذي قام به عين الوجود [الموجود : مخطوط برلين] يظهر : فبالاحدية كان (هو التوحيد وبالاحدية) [— في الاصل : ثابت في مخطوط برلين وثبتا] كان تفرقة التوحيد : وذلك من حيث المناظر . فتحقق ترشد ! [مخطوط الفاتح ورقة ٢٢] . —

٦٩٨) هذا هو الاساس « الوجودي » لقمة التأمل في المستوى « الشهودي » . يقول ابن عربي : « المشاهدة عند الطائفة : رؤية الأشياء بدلائل التوحيد ورؤيته (= التوحيد) في الأشياء » ويشرح ذلك . « ... فأما قولهم : رؤية الاشياء بدلائل التوحيد ، فانهم يريدون احدية كل موجود ذلك عين الدليل على احدية الحق فهذا دليل على احديته لا على عينه . » (فتوحات ٢ /٤٩٥) . —

٦٩٩) المراد من « التعين الأول » هنا : العقل الأول الذي هو اول جوهر مجرد قبل الوجود المفاض من ربه وأول من خلق منه . —

٧٠٠) المراد من « القابلية الأولى » هنا « النفس الكلية » التي هي « اللوح المحفوظ » . —

ا الاصل : شي . — T تفرقت H . — ب الاشيا KW . — ت شي PW . — ث الاشيا W . — ج الاصل : شي . —

(شرح)[٧٠١] تجلي جمعية التوحيد

LXII

(٣٤١) جمعية التوحيد : غيرُ جمع التوحيد . فجمعيته [ه69.] اجتماعه في نفسه . وجمع التوحيد هو ان تجمعه انت . ففي قوة المسمى بالواحد ؛ من حيثية جمعية التوحيد . ان تعطي الأعداد الى ما لا يتناهى . ولذلك قال ، قدس سره :

(٣٤٢) «كل شيء ا ، فيه كل شيء ا »

فان الوجود جامع لشؤونه ب الباطنة والظاهرة وجامعة بينهما . فيه ، بجمعيته . كلّ شيء ا . فيها اضيف الى واحد من شؤونه ت . كان ذلك الواحدُ . باضافة الوجود اليه . كلّ شيء ا . ولكن هذا المشهد انما يختص بمن كان قلبه كُلّيّ (ا)وَجْه[٧٠٢] : وهو بكل وجهه كمرآة كرية تحاذي تفصيل ما في فلك الوجود . المحيط بها . محاذاة نقط المحيط نقطة مركزه . فيشاهد القلب ، اذن ، في سر جمعيته واجمال ذاته ، في كل آن ، تفصيل كل شيء ا . ثم يشاهد ان كل نقطة في محيط الوجود، الذي هو بحقيقته كالكرة ، على حكم حامق الوسط وقلب المحيط . فهو ايضاً ، في اجمال

---

٧٠١) نص املاء ابن سودكين . « ومن تجلي جمعية التوحيد: وهو «كل شيء فيه كل .. .. وهذا مثال على التقريب ، فافهم ! » . — قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . جمعية [الاصل : جميعه] التوحيد غير [الاصل : عين ؛ والتصحيح ثابت في مخطوطي برلين وڤيينا] جمع [الاصل : جميع] التوحيد . فجمعيته اجتماعه في نفسه ؛ وجمع التوحيد هو ان تجمعه انت . فجمعية التوحيد هو انه المسمى بالواحد ؛ وهو المسمى بالاثنين . فلو لم يكن في قوة الواحد ان يعطي الاعداد الى ما لا يتناهى ، لما وجدت الاعداد . فكان الواحد كل شيء ؛ لكونه نفسه كل شيء . وكان كل شيء من الاشياء ؛ التي [الأصل : الذي وكذا مخطوط ڤيينا] اظهرها الواحد ؛ فيه كل شيء الذي هو الواحد . فظاهره لا تتناهى . فالتجلي لا يتناهى . لقوة الحق لا تتناهى ابداً . ولو لم يكن في قوة التجلي ظهور التجليات عنه ، لما ظهرت التجليات عنه في الكون . فالتجليات هي مراتب التجلي [الأصل : التجلي ؛ مخطوط ڤيينا : المتجلي] كما كانت الاعداد مراتب الواحد . » [مخطوط الفاتح ورقة ٢٢ا—٢٢ب .] . —

٧٠٢) يقرر ابن عربي ان من خصائص القطب الذاتية انه «وجه بلا قفاء ... » اي انه كلي الوجه وبالتالي هو كلي النظر وذلك من حيث هو مظهر انساني للحقيقة الكلية التي لا تعرف القيد ولا الحدود (انظر مقدمة كتاب منزل القطب) . —

ا شيPW . — ب الاصل : لشرونه . — ت الاصل : شرونه . —

ذاته : جامع لتفصيل ما في محيط الوجود . هكذا حكم سائر النقطات دائماً — وهذا الشهود : من خصائص الحضرة السيادية[٧٠٣] المحمدية . فافهم !

« وان لم تعرف هذا — فان التوحيد لا تعرفه » اذ لكل شيء ا : جمعية التوحيد : ولا يتم التوحيد الا بمعرفتها .

(٣٤٣) « لولا ما في الواحد ، عينُ الاثنين والثلاثة والاربعة : الى ما لا يتناهى ، ما صح ان توجد » الاعداد الغير المتناهية : « به » اي بالواحد . « أو يكون » الواحد « عينها » اي عين الاعداد : اذ لا عين فيها الا للواحد .

« وهذا مقال ث على التقريب . فافهمه ! » والأمر في الحقيقه : انزه أن يكون له مثال في توحيده . —

٧٠٣) الحضرة السيادية المحمدية هي الحقيقة المحمدية التي مر ذكرها مراراً .

ث مثال HKW . —

(شرح)[٧٠٤] تجلي توحيد الفناء
LXIII

(٣٤٤) لكل شيء ا . في تقيده : اربع جهات : تقيده بنفسه ؛ وتقيده بالحق ؛ وتقيده بالكون ، وتقيده بالفناء . بعد طروئه ب على الجهات الثلاث ت . فاذا طرأ ث الفناء على الاربع — تمحّض التوحيد عن النسب المقيدة والاضافة المكثرة مطلقاً . ولذلك قال : قدس سره :

(٣٤٥) « التوحيد ، فنائك ج عنك وعنه وعن الكون وعن[٧٠٥] الفناء ح .

» فابحث ! » عن تمحيضه يكن توحيدك خالصاً . فتأخذ انت في فنائك ح من هذا التجلي ما تأخذ ؛ فاذا رجعت الى وجودك ؛ ببقائك د بعد فنائك ذ . وجدت أثره في القلب عند الشاهد المخلف فيه من ذلك التجلي . —

---

٧٠٤) نص املاء ابن سودكين . « ومن تجلي توحيد الفناء، وهذا نص التجلي . «التوحيد فنائك [الاصل : فنائك] عنك وعنه .... فابحث ! » . — قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء [الاصل: اثنا] شرحه لهذا التجلي ما هذا معناه . انه لا تظهر حقيقة توحيد الفناء إلا بفناء العبد . فاذا فنى العبد في هذا التجلي ، اخذ نتيجته في فنائه [الاصل : فناه ، مخطوط برلين : فناء] فعاد به الى وجوده فوجد اثره عند الشاهد . » [مخطوط الفاتح ورقة ٢٢ب] . —

٧٠٥) قارن هذا مع درجات الفناء الثلاث التي ذكرها الشيخ الهروي في منازله : الدرجة الأولى : فناء المعرفة في المعروف وفناء العيان في المعاين وفناء الطلب في الوجود . الدرجة الثانية : فناء شهود الطلب لاسقاطه ، وفناء شهود المعرفة لاسقاطها ، وفناء شهود العيان لاسقاطه . الدرجة الثالثة : الفناء عن شهود الفناء وهو الفناء حقاً ! (منازل السائرين ٢١٣-٢١٥) . —

ا الاصل : شيء . — ب الاصل : طروّه . — ت الاصل : الملث . — ث الاصل: طراء . — ج فنائك W ، فناءك P . — ح الفنا W ، الفناء P . — خ الاصل : فنآك . — د الاصل : ببقآك . — ذ الاصل : فنآك . —

(شرح)[٧٠٦] تجلي ا اقامة التوحيد ا

LXIV

(٣٤٦) أضاف المصدر الى الفاعل . فالواحد الذي [f.69b] لا يقبل الاثنين ؛ انما تتمام بتوحيده الاحوالُ والشؤون ب والنعوت والاسماء ؛ حيث لا ميل لـه الى شيء ت منها ولا تقيد له بها . بل نسبته الى جميعها على السواء . فتوحيد الواحد . الغير المائل ث . قيامُ كل شيء ت . قال ؛ قدس سره :

(٣٤٧) «كل ما سوى الحق ، مائل ج »

فانه . في ذاته ؛ مقيد بتعين وخصوصية وحكم . ولذلك يطرأ ح عليه العدم ؛ بانخلاع خصوصيته ، عند انتقاله الى غيرها . فكل مائل : يقبل الزيادة والنقص .

« ولا يقيمه الا هو »

فان كل ما سوى الحق وجه من وجوه اطلاقه : اعني اطلاق الواحد، الغير المائل . —

« ولا اقامة » لشيء خ « الا بالتوحيد »

اي بتوحيد الواحد : الذي حكمه ؛ بالنسبة الى ما سواه : على السواء ؛ إذ لقيومته ؛ الخالةُ الوسطية ؛ القائمةُ بسوائيته . والوسط الحقيقي لا يكون إلا واحداً . وغير المائل هو هذا الوسط .

---

٧٠٦) املاه ابن سودكين . « ومن تجلي اقامة التوحيد . وهذا نص التجلي . « كل ما سوى الحق مايل .... اي واحد قبل الاثنين فهو مايل » . — قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . كل واحد يقبل الزايد فانه يقبل العدم في نفسه . والواحد ، على الحقيقة ؛ هو الذي لا ثاني له : فلا ميل له . وتوحيد الاسماء هو الذي له ميل ؛ ولذلك يفني كل وقت بانفكاك من اسم الى اسم . والذات بخلاف ذلك ؛ فانها تقيم الاشياء ولا يقيمها شيء . فالاسماء تتوجه اليها لتقوم بحقايق الأسماء . والذات قايمة العين ابداً ، تقيم الأسماء . والأسماء تتعدم عليها ، اذا لم يقمها [الاصل : يقيمها] — سبحانه ! فمن اقام المايل فهو صاحب التوحيد : وهو ان يقيم للنسب . فتحقق ! » [مخطوط الفاتح ورقة ٢٢ب] . —

« ا ا » — HK . — ب الاصل : والشوون . — ت الاصل : شي . — ث الاصل : للمايل . — ج مايلW ، مامل P . — ح الاصل : يطرله . — خ الاصل : لشي . —

(٣٤٨) « فمن أقام المائل د » بقيوميته الظاهرة من الوسطية السوائية : — « فهو صاحب التوحيد » إذا القائم بالوسطية الحقيقية . واحدٌ . ومن هنا لا يكون القائم بتدبير عموم الكون إلاّ واحداً : كالقطب . — ثم قال :

« أيّ واحدٍ قبل الاثنين ، فهو مائل د »

وكل مائل يفتقر الى ما يقيمه . —

د المايل W ، للمائل P المائل K ؛ — H . — ذ مايل W ، مايل P ، مائل K . —

(شرح)[٧٠٧] تجلي توحيد الخروج
LXV

(٣٤٩) وهو تجلٍّ يميط السوى عن المناظر القلبية . —

قال : قدس سره :

« اخرج عن ا السوى[٧٠٨] » بخروجك عنك وعن انيّة تزاحمك في شهودك بالكلية : « تعثر — على وجه التوحيد » الذي هو بطانة ظهارة السوي .

« ولا تقل ت : كيف » اخرج ؟ « فان التوحيد يناقض الكيف وينافيه » فان خروجك عنك وعن احوالك انما يكون بالحق ؛ والحق لا يقبل الكيف في حقيقته .

« فاخرج ث » عنك وعن الكون ؛ « تجد » توحيد الحق بالحق . فانك ، بعد خروجك عنك ؛ وجدت العين للحق والحكم لك . فالحق : واجد توحيدَه الذاتي بذاته . وفائدة التجلي وعائدته المثلى ؛ عائدةٌ عليك . إذْ في عود التجلي من العين الى العين ؛ الحُكمُ لا العينُ . فافهم !

---

٧٠٧) املاه ابن سودكين . «ومن شرح تجلي توحيد الخروج . وهذا متنه : اخرج عن السوى [الاصل : السوا] ... فاخرج تجد . — قال جامعه : سمعت شيخي يقول في اثناء شرحه هذا التجلي ما معناه . « اخرج عن السوى » اي عن الاغيار [الاصل : الاحيان والتصحيح في نسختي برلين وڤينا] . فان قلت : كيف اخرج ؟ — قيل لك : الكيفية حال ؛ والحال من « السوى » ايضاً ، فاخرجت . فينبغي ان تخرج عنك وعن الكيفيات ، اذا كان خروجك بالحق والحق لا كيفية فيه — سبحانه ! » [مخطوط الفاتح ورقة ٢٢ب] . —

٧٠٨) « السوي » هو الغير اما « السواء » فهو بطون الحق في الخلق والخلق في الحق . (لطايف الاعلام : ٩٤ب ، وانظر ايضاً اصطلاحات الفتوحات ٢ /١٢٨ ، ١٣٠ واصطلاحات الصوفية لابن عربي .

ا على K . — ب تعثر K . — ت مثل K . — ث فاخرج K . —

(شرح)[٧٠٩] تجلي تجلي التوحيد
LXVI

(٣٥٠) لتوحيد احدية الذات . بسرايةِ واحديتها فيها : تجلٍّ يرجع منه إليها . وباقتضاء احديته الخالصة . تجل يرجع منه إليه . فالتجلي ا الأول . المضاف هو ظهور المتجلّي . و« تجلّي التوحيد » . المضاف الى التجلي الأول . هو تجلي كون المتجلّى له [f. 70a] عين المتجلّي . ولذلك قال . قدس سره :

(٣٥١) « التوحيد » اي الاحدى الذاتي هو « ان يكون هو الناظر وهو المنظور » من غير ان يكون لحكم الكون فيه أثر . بخلاف تجلي التوحيد الواحدي . فانه وان كان عائداً في الحقيقة ايضاً منه اليه . ولكن بحسب حكم المحل المتجلي له . فإن الأعيان الامكانية . التي هي ظاهر العلم في التجلي الواحدي : (هي) قابليات تحاذي تجليات الاسماء : التي هي ظاهر الوجود : وثمّ في تلك التجليات : حكمٌ وأثر . فلم يجعل — قدس سره ! — توحيد التجلي الواحدي من تجلي تجلي التوحيد . القاضي بعوده من الذات الى الذات . من غير حكم الكون وأثره فيه . ولذلك قال :

« لا كمن قال[٧١٠] :

---

٧٠٩) املاء ابن سودكين . «ومن تجلي تجلي التوحيد . قال شيخنا في هذا التجلي : « التوحيد ان يكون هو الناظر وهو المنظور ..... فأنت وانصرفت ! » . — قال جاسمه : سمعت امامي يقول في اثناء شرحه هذا التجلي ما هذا معناه . قوله : « يكون هو الناظر والمنظور » اي (تنظره) بعينه [الاصل : بغيته] لا بعينك . فانه — سبحانه ! — لا يدرك إلاّ به . فهو الذي ادرك نفسه . ويحصل لك انت الفايدة في الطريق . — وأما جواب الخراز بان « هذا نهاية التوحيد » : (فيرد) حق [الاصل : حتى وكذا في خطوط برلين والتصحيح ثابت في خطوط ثينا] . و(انما) توجه عليه النحل من (اختلاف) الحقايق . نشرحه [الاصل : لترجمة وخطوط برلين : بترجمة والتصحيح ثابت في خطوط ثينا] الشيخ . وقد كان لابي سعيد — رضي الله عنه ! — بان يجيب ههنا [الاصل : ها هنا] من توحيد الاسماء من حيث ما تدل عليه . لا من حيث كانت الذات مدلولها . فهل الذات المدلول او الأمر الزايد ؟ فانك لا تعبد الا الاسم الذي توجهت اليك نسبه . هذا هو عبادة التكليف ، لان الاسماء هي المطالبة. فافهم ! » [خطوط الفاتيح ورقة ٢٢ب—٢٣] . —

٧١٠) هو ابن الفارض ، والبيت ثابت في ديوانه . ويستشهد ابن عربي مراراً بهذا البيت ، من غير نقد : انظر شرحه خلع النعلين لابن قمي ، مخطوط شهيد علي باشا ، رقم ١١٧٤ /

ا الاصل : تجل . —

اذا ما تجلّى ب لي فكلي ث نواظر وان هو ناجاني فكلي مسامع »

فهذا التجلي ، وان كان من العين للعين — ولكن بملاحظة حكم محلّ كلّه نواظر ومسامع .

(٣٥٢) « فاذا انكشف » اي الحق « فيما ظهر[٧١١] » — من الأكوان ، وارتفع عنه حجاب لبسها : « وظهر[٧١١] » ايضاً « فيما به انكشف » يريد هذا التجلي القاضي بكونه هو الناظر وهو المنظور ؛ « فذاك ث مقام التوحيد » الاحدي : المنزه عن آثار الكون .

« وهذه » اي شجون الحديث في هذا التجلي . « زمزمة ج تذيب الفؤاد ح » اذ لا يطلب هذا التجلي محلاً غير قابلية الحق . فهو : بأحدية طلبه القاضي بكونه في نفسه طالباً ومطلوباً وطلباً . ماحٍ رسومَ الغيرية ومسقطُ لبسها ومذيب للفؤاد ح ، من حيثُ اتسامُه بسمتها . — قال . قدس سره :

(٣٥٣) « رأيت د ، في هذا التجلي ، اخانا الخرّاز — رحمه[٧١٢] الله ! —

١٠٠ب ؛ وكتاب « الاسفار عن نتائج الاسفار » ص. ٤٧ . — هذا : وبيت ابن الفارض قريب في لفظه ومعناه من قول القائل :

ان تأملتكم فكلي عيون او تذكرتكم فكلي قلوب

حيث يذكره صاحب « عوارف المعارف » من غير نسبة (ص. ٤٩) .

(٧١١) كلمة « ظهر » ، في هذين الموطنين ، هي بمعنى « زال » لا بمعنى « وضح او برز » كما فهم الشارح وكما هو الشائع في استعمال هذه المادة ، (انظر الفتوحات ١/٤٢-٤٣) . وقد جاء في اللغة ما يدل على صحة استعمال كلمة « ظهر » بمعنى « زال » :

« وعيرها الواشون اني احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها »

ومن قول سهل التستري : « ان قريبة سراً هو انت لو ظهر لبطلت الربوبية » انظر التعليقات على الفصوص لمنيفي ٢/٨٦ ، ٨٧ وشرح القيصري على الفصوص ص ١٤٣-١٤٤ وبالي افندي ص ١٣٠ . —

(٧١٢) ابو سعيد احمد بن عيسى ، صاحب « كتاب السر » و « كتاب الصدق » و « المسائل » . توفي عام ٢٧٩ او ٢٨٦ . انظر ترجمته في طبقات الصوفية للسلمي ٢٢٨-٢٣٢ وحلية ١/٢٤٦-٢٤٩ وطبقات الشعراني ١/١١٧ وصفة الصفوة ٢/٢٤٥-٢٤٧ والرسالة القشيرية ٢٩ وتاريخ بغداد ٤/٢٧٦-٢٧٨ واصول الاصطلاحات الصوفية للمنيون ٣٠٠-٣٠٣ ونصوص لم تنشر ٤٢ ، ٤٣ . —

ب تحل K . — ت وكل K . — ث فذاك H ، فذلك K . — ج + لطيفة HKW . — ح الفواد W ، الفؤاد HKP . — خ الاصل : للفواد . — د رايت KW ، رأت P . —

فقلت له : هذه ذ نهايتك في التوحيد ؟ او هذه ذ نهاية التوحيد ؟ — فقال : هذه ذ نهاية التوحيد ! » — فقبلته ؛ وقلت له : يا أبا سعيد ؛ قدمتمونا ر بالزمان وتقدمناكم بما ترى . كيف تفرق — يا ابا سعيد ! — في الجواب بين نهايتك في التوحيد ونهاية التوحيد ؟ والعين ؛ العين ؛ ولا مفاضلة في التوحيد » الاحدي : الذي هو نهايتك ونهايةُ التوحيد . إذ المفاضلة انما تكون بين الشيئين . وهنا : النعينُ . العينُ . —

« والتوحيد » الذاتي الاحدي : « لا يكون بالنسبة » والاضافة : « فهو عين النسبة ز » هذا في التوحيد الأحدي . وأما التوحيد الاسمائي فهو يقبل المفاضلة ؛ اذ لكل اسم جمع وتوحيد . بحسب خصوصية حيثيته . هكذا ذكر — قدس سره ! — في تجلي توحيد الربوبية . —

ذ هذا HKW . — ر تقدمتونا HK . — ز + فخجل فانسه وانصرف HK ، فخجل فانسه وانصرف W . —

(شرح)[٧١٣] تجلي توحيد الربوبية
LXVII

(٣٥٤) [f. 70b] مقتضى هـذا التجلي . تقييد التوحيد بالربوبيات الاسمائية . بمعنى ان تطلع على أحدية كل اسم في ربوبيته : وهي خصوصيه يتفرد بها الاسم عمّا سواه ويتميز . فعند ذلك : تستشرف في تلك الأحدية على جمعه وتوحيده . ثم تستشرف على جمع جميع الاسماء في هيئة الاسم الجامع المتحد بالمسمّى : وهو عين واحدة : لها في أحديتها الذاتية ايضاً توحيدٌ : ومن حيث اتحاد الاسماء بها . جمعٌ . فافهم !

(٣٥٥) قال ، قدس سره :

« رأيت ا الجنيد[٧١٤] في هذا التجلي . فقلت له ب : يا ابا القاسم ، كيف تقول : في التوحيد يتميز العبد من الرب[٧١٥] ؟ واين تكون ت انت عند هذا التميز ؟ لا يصح ان تكون ت عبداً »

---

٧١٣) املاء ابن سودكين . « ومن تجلي توحيد الربوبية . وهو ، قال سيدنا ، رضي الله عنه : « رأيت الجنيد في هذا التجلي .....فعلم ما لم يكن يعلم وانصرفت » ... قال جامعه ، المتجلي لهذه البوارق الالهية [الاصل : الالوهيه] جنة الله — تعالى : سمعت سيدي وشيخي يقول ما هذا معناه . اعلم ان لكل اسم من الاسماء مدلولين [الاصل : المدلولان ؛ خطوط برلين وڤيينا . مدلولان] : الذات وامر زايد على الذات ، وهو ما تعطيه [الاصل : يعطيه] خصوصية ذلك الاسم . فالتوحيد الذي ينسب الى كل اسم هو من حيث ان جميع الاسماء تدل على ذات واحدة . فتوحيد الاسماء كونهم اجتمعوا في عين واحدة . واما التوجه الآخر ، فان الاسماء اعطت بحقايقها امراً زايداً على معقولية الذات : كل اسم بحسبه . — فلما سألت الجنيد ، اخذ ينظر في توحيد الاسماء من (حيث) كونها اجتمعت في الدلالة على الذات . وكان حكمها في ذلك حكماً [الاصل : حكم] واحداً ، جامعاً للجميع . ولذلك تحير لما عورض بالتوجه الآخر . وانما كان له ان ينظر في توحيد الاسماء بالتوجه الآخر الذي تعطيه مراتب الاسماء . فكان له (هنا) ان يتورع في اسم مبين على الربوبية . فمن ذلك الاسم تدرك رتبة الربوبية ورتبة العبودية . فكل اسم [f. 33b] انما تتميز مرتبته من الاسم المبين عليه ؛ والمبنية [الاصل : والمهيمنة] المطلقة انما هي للاسم الجامع ، اذ جميع الأسماء مستندة اليه . ولكل اسم توحيد وجمع ، على هذا التحرير والتحقيق . فالجمع هو من كونها لها مدلولان : مدلول الذات ومدلول الأمر الزايد ، الذي ينسب الى مرتبة الاسم ؛ والتوحيد هو الطرف [الاصل : الطريق والتصحيح ثابت في خطوط برلين وڤيينا] الواحد كما تقدم . » [خطوط الفاتح ورقة ٢٢ب—٢٣ب] . —

٧١٤) انظر مصادر ترجمته فيما تقدم تعليق رقم (٦٣٦).

٧١٥) القول المشهور للجنيد ، وقد سئل عن التوحيد : « التوحيد افراد الحدوث عن القدم » (انظر الحجج النقلية والعقلية فيما ينافي الاسلام من بدع الجهمية والصوفية » لابن تيمية

ا رايت KW . — ب — HKW . — ت يكون K ، تكون PW . —

اذ الحكم في التوحيد للحق ووجوده ؛ فانت به لا بنفسك ؛ فانت في الوجود ولا انت ؛ فكيف تتميز في توحيد الوجود عنه ؟ —

« ولا » يصح « ان تكون ربّاً » = فان لك ، في حضرة بطونه العلمي ؛ حقيقةً ؛ وحقيقتك — فيا — حكماً رُشّ عليها : بحسبها ، وشاش الوجود الرحماني : وذلك الحكم . قاضٍ بكونك مربوباً لا ربّاً . —

« فلا بد » لك . عند هذا التميز . « ان تكون ث في بينونة » وسطية « تقتضي ث الاستواء ج » بين شهود الحق والعبد معاً . بشرط التميز بين المشهودين من غير مغالبة ومزاحمة : — « و » — يقتضي ايضاً — « العلم بالمقامين مع تجرّدك عنهما » بمعنى ان لا تكون اذ ذاك ، رباً ولا عبداً . ذلك ان تقيدت بالربوبية تحقيقاً انحصرت فيها : فامتنع تقيدك . حالتئذ : بالعبودية ؛ وبالعكس ايضاً كذلك . فاذا انطلقت عن القيدين وتجردت عنهما اشرفت . باستوائك . على الطرفين وميزت بين المقامين : ورأيت الرب رباً الى لا غاية ، والعبد عبداً الى لا غاية . ولذلك قال : قدس سره :

« حتى تراهما » اي ترى الحق ممتازاً عن العبد ، والعبدَ عن الحق . من غير اتصاف كل منهما بصفات الآخر ، كما هو مقتضى المنازلة : فكأنه — قدس سره ! — يقول : أنّ لا توحيد مع شهود هذا التميز فان اطلاق التوحيد الأحدي قاضٍ بسقوط السوي عن العين ؛ وعين العبد . في البينونة ، ثابتة معها ، مشهودة ؛ ولا جمع ايضاً : فان مقتضى الجمع خفاء حكم التميّز بين أفراده ، أو بقاء آحاده بلا عدد وكثرة ؛ والتميز بين الرب والعبد والمقامين ، من حيث كونهما طَرَفَيْ البينونة ، ظاهر محقق فيها ؛ وبقاء العدد والكثرة — فيها ايضاً — مشهودة . فافهم ! ولذلك قال ، قدس سره :

(٣٥٦) « — فخجل وأطرق » حيث لم يجد تخليص حكم توحيده عن الشُبَه ! —

١٠-١١ ، ٤٠) . ويرى ابن تيمية (ص ١١) ان هذا النص هو الذي كان مثار نقد ابن عربي في تجلياته . وانظر ايضاً القول المنبي للبخاري ورقة ٩ا . ويرى الاستاذ ماسينيون ان تخطئة ابن عربي للجنيد في « توحيد الربوبية » ناشئة من عدم التمييز بين نمطين من الوحدة : الوحدة العددية (التي هي من طبيعة الكم وتتنافى مع الاتحاد) والوحدة الذاتية (التي هي من طبيعة الكيف ولا تتنافى مع الاتحاد .) انظر نصوص لم تنشر (Rec=) ص. ١٨٩ تعليق رقم ٢.

ث يقتضي K ، يقتضي P . — ج الاستشراف PK ، الاسراف W . —

« — فقلت له : لا تطرق ، نعم السلف كنتم ! » حيث مهدتم الطريق بآداب الهية وروحانية ، موصلة الى [٤.71ب] المطالب الغائية ، الكامنة في بطائن الاستعدادات ، المتهيأة للكمال . « ونعم الخلف كنا ! » حيث تأسينا في مناهج ارتقائنا ح بكم ، تأسياً به ظهرت لنا ودائع استعداداتنا ، فظفرنا فيها بما يغنيكم في الآجل . ولم تنف اعمالكم لتحصيله في العاجل . — فالآن :

« الحظ الالوهية من هناك » اي من لدن حصولك في البينونة الفاضية بالاستواء ، — « تعرف ما اقول لك خ » في امر التوحيد وثبوته ، مع وجود التمييز المذكور . فاعلم ان للرب ، الذي هو أحد طرفي البينونة ، توحيداً ذاتياً مطلقاً ، لا يتوقف حصوله على الغير اصلاً . ولا تقابله الكثرة والعدد . لتنزيله بحكم المغالبة والمزاحمة . فالرب ، من حيثية هذا التوحيد ، احديّ الذات ، ولو ظهر بالاسماء المختلفة والصفات والمراتب والمظاهر . وتتنوع ظهوره بها وفيها . فلا يطلب هذا التوحيد ما يسمى غيراً . ولا يستند الى الحق ، من هذا الوجه ، شيء د من ذلك . —

(٣٥٧) « للربوبية توحيد وللالوهية ذ توحيد »

اذ الالوهية ، اسم مرتبة جامعة ، تعينت فيها حضرة الوجود الحق بشأن ر كلي ، حاكم على شؤونه ز الجمة ، القابلة منه احكامه وآثاره . والحكم يستلزم ثبوت المحكوم عليه ، لا وجوده . فالالوهية تستلزم ثبوت المألوه س لا غير . والربوبية ، اسم مرتبة جامعة ، تعينت فيها حضرة الوجود بشأن ر مؤثر في الشؤون ش القابلة منه فيض الوجود . والتأثير يستلزم وجود المؤثر ص فيه ، في الخارج . هكذا فرّق — قدس سره ! — في بعض املائه ض . — فلكلّ من هاتين المرتبتين ، توحيدٌ يخصه وجمعٌ يمتاز به عن غيره . —

« يا ايا القاسم ، قيّدْ توحيدك » فان توحيدك مقيد بخصوصية اسم هو ربّ استعدادك الاصلي . « ولا تطلق » فان التوحيد المطلق ذاتي للحق . فلا ذوق لك فيه . وما للاستعدادات إلاّ التوحيد الاسمائي . « فان لكل

ح الاصل : ارتقاءنا . — خ — HKW . — د الاصل : شي . — ذ والالوهية H . — ر الاصل : بشان . — ز الاصل : شورته . — س الاصل : المالو . — ش الاصل : الشرون . — ص الاصل : المؤثر . — ض الاصل : املاء . —

اسم » إلهي او رباني : — « توحيداً ط وجمعاً ظ » اذ لكل اسم . مدلولان : ذات المسمى والمعنى الزائد عليها . فالاسماء : متحدة بالذات المسماة بها ؛ فاتحادها بها هو طرف توحيدها جميعاً ؛ والتوحيد هو الطرف الواحد . ولكل اسم : احدية ، يمتاز بها عن الاسماء . هي توحيده . وأما جمعه : فهو اجتماع الاسماء على المسمى . المتحد به . فان المجتمع على شيء ع . متحد بشيء ع . مجتمع على ذلك الشيء ع . فافهم ! ثم قال . قدس سره :

(٣٥٨) « — فقال لي : كيف بالتلافي ؟ وقد خرج عنا غ ما خرج ونقل ما نقل ! » وقد انتقلنا الى دار لا تسر لنا الاعمال والاجتهاد فيها ترقياً . —

« — فقلت له : لا تخف ! من [F.71b] ترك مثلي بعده فما فُقِد :

انا النائب ف » في تحصيل ما فاتكم لكم .

« وانت أخي » من صُلب المقام المحمدي : الذي هو اصلنا ومورد ميراث الكمال لنا .

« فقبّلته قبلة فعلم ما لم يكن يعلم .

» وانصرفت ق ! »

(٣٥٩) فكأنه — قدس سره ! — كنّى ، عن مواجهة مرآة نفسه مرآته — من باب : « المؤمن ك مرآة[A71a] المؤمن ك » — بالقُبلة . ولذلك طالع الجنيد : في مرآة أخيه : المطلوبَ انثالتْ عنه مشاهدةً ؛ فعلم شهوداً ما لم يكن يعلم من قبل . فان مرآته — قدس سره ! — اذ ذاك ، كانت موقع التجلي الالهي : الاحدي ، الجمعي . فشاهد فيها ما تحسّر على فوته عنه . وفُتح له : بحكم الوراثة السيادية المحمدية ، بابُ شهود كل شيء ع في كل شيء ع . فصار — رحمه الله ! — في البرازخ دائم الترقي . —

والله اعلم !

A71a) « المؤمن مرآة المؤمن » هو حديث اخرجه ابو داود عن ابي هريرة باسناد حسن. انظر « الاحياء » ٢/١٨٢ ؛ و « المغني عن حمل الاسفار » للشيخ العراقي ، على هامش « الاحياء » ٢/١٨٢ ، حديث رقم ٢ . —

ط توحيد W . — ظ وجمع W . — ع الاصل : شي . — غ ما H . —
ف النائب KW . — ق فانصرفت K . — ك الاصل : المؤمن . —